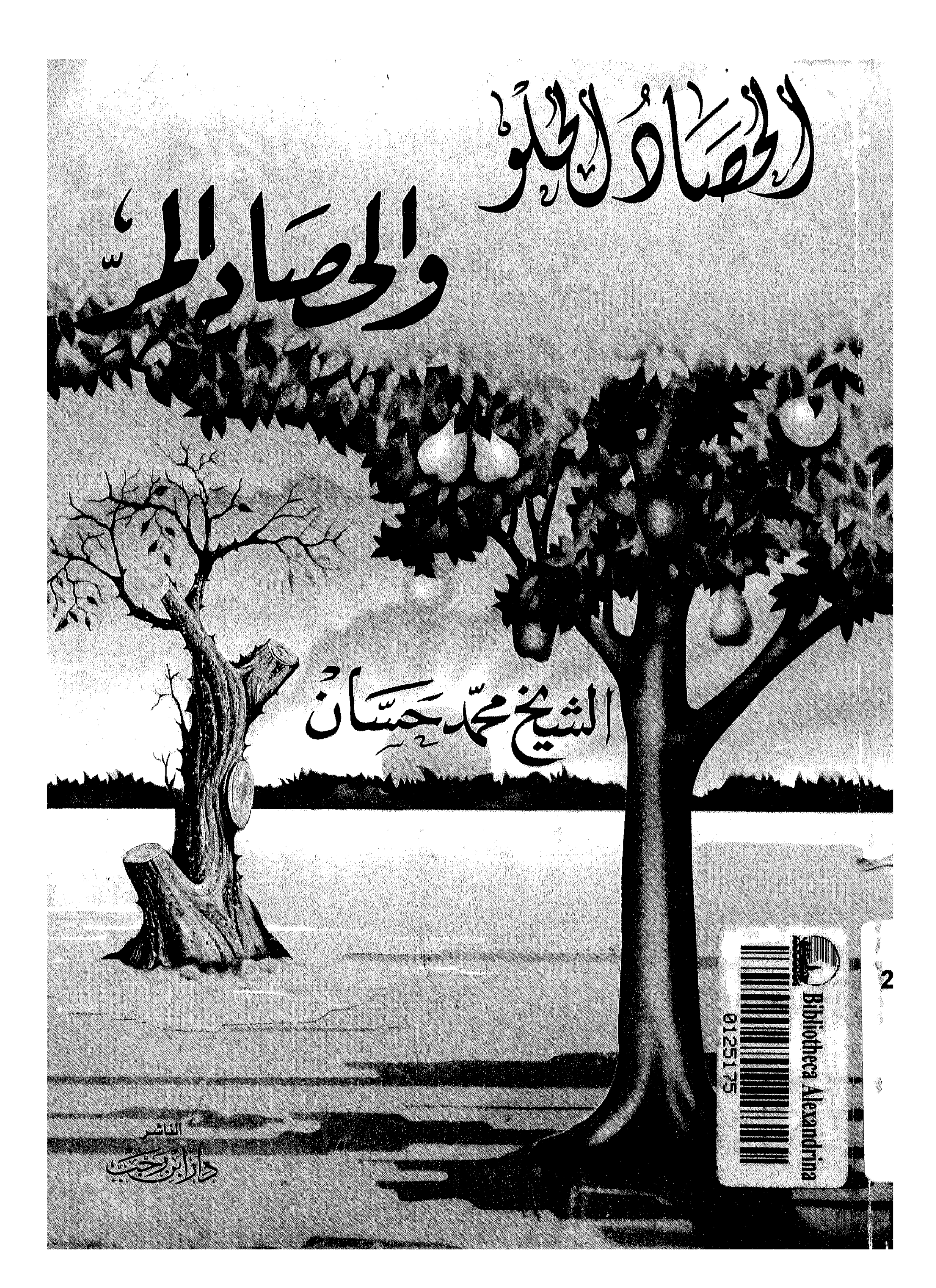

الحصادُ الحلوُ
والحصادُ المرّ
الشيخ محمّد حسّان
الناشر
دار ابن رجب



الحصاد الحلو

و

الحصاد المر

الشيخ

محمد حسان

الناشر

دار ابن رجب

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولي

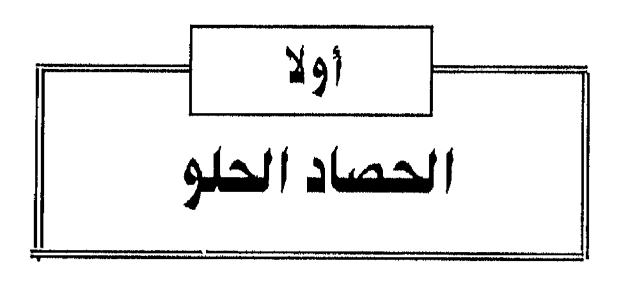
١٤١٧ هـ. ١٩٩٦ م

الناشر

دار ابن رجب

فارسكور : ٠٥٧ /٤٤١٥٥٠

المنصورة : المحطة الدولية



أولا

الحصاد الحلو



مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هاديَ له ، وأشهد أن لاإله إلا الله وحده لاشريك له ، وأشهد زن محمدا عبده ورسوله. أما بعد. . . .

إن المؤمن الصادق لا يحقر شيئاً من قوله أو عمله .خيراً كان أو شراً. . ولا يقول هذه صغيرة لا حساب لها ولا وزن، إنما يرتعش وجدانه لمثقال ذرة من خير أو شر. ولم لا ؟وهو يقرأ قول الله جل وعلا ﴿ **فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (٨)** ﴾[الزلزلة :٧، ٨]

فالإنسان يزرع بقوله وعمله الحسنات والسيئات .ثم يحصد ما زرع يوم القيامة ،فمن زرع خيرا من قول أو عمل حصد السعادة والكرامة ، ومن زرع شراً من قول أو عمل حصد التعاسة والندامة.

فالحصاد نوعان. . حصاد خير وحصاد شر .حصاد حُلو وحصاد مر.

حصادٌ يقود صاحبَه إلي الرضوان والجنان . . وهو الحصاد الحلو .

وحصادٌ يقود صاحبه إلي النار والخسران وهو الحصاد المر. فاللسان كما أن شره جسيم فإن فضله عظيم. . فما من شيء يتناوله العلم إلا ويُعرب عنه اللسان إما بحق أو باطل وهذه خاصية قد لا توجد في سائر الجوارح والأعضاء. فالعين لا تصل إلا لما تراه . . والأذن لا تصل إلا لما تسمعه. . واليد لا تصل إلا لما تمسكه.

أما اللسان فرحب الميدان ،ليس له مَرَدّ . . . ولا لمجاله منتهي وحد !!

فله في الخير ألف مجال ،وله في الشر ألف سربال !!

بل ولا يظهر الكفر والإيمان إلا بشهادة اللسان ،وهما غاية الطاعة والعصيان. . فمن أرخي له العنان سلك به الشيطان في كل ميدان .وساقه إلي شفا جُرُفٍ هَارٍ من النيران ،وهل يَكُبُّ الناسَ في النار علي وجوههم

أو مناخرهم إلا حصائدُ ألسنتهم كما قال سيدُ ولد عدنان.

ومن ألجَمَ لسانَه بلجام الشرع ولم يطلقه إلا فيما ينفعه في الدنيا والآخرة قاده هذا اللسان إلي الطاعة والرضوان وجنة الرحيم الرحمن.

وللخطورة البالغة لهذه الجارحة أقدم هذه الرسالة المختصرة لنفسي وإخواني وأخواتي ، والله أسأل أن ينفع بها وأن يجعلها خالصة لوجهه الكريم وصلي الله علي نبينا محمد وعلي آله وصحبه أجمعين.

أود بداية أن أنبه إلي أن كلمة الحلو من الكلمات التي تكلم بها المصطفي ﷺ كما في الحديث الذي رواه البخاري في كتاب الوصايا من حديث حكيم بن حزام رضي الله عنه قال: سألت رسول ﷺ فأعطاني ثم سألته فأعطاني ثم قال لي: **يا حكيم إن هذا المال خَضِرٌ حُلْوٌ فمن أخذه بسخاوة نفسٍ بُورك له فيه ،ومن أخذه باشراف نفس لم يبارك له فيه وكان كالذي يأكل ولا يشبع واليد العليا خيرٌ من اليد السفلي. .»قال حكيم : فقلتُ: يارسول الله والذي بعثك بالحق لاأرْزأُ أحدًا بعدك شيئاً حتي أفارق الدنيا »** [١] فالحصاد الحلو هو حصاد الخير وهو طريق الجنة . .

كما في صحيح البخاري من حديث سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: « **من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة»** [٢] وللحصاد الحلو صور كثيرة.

وكتبه

أبو أحمد **محمد بن حسان**

---

(١) رواه البخاري (٣/ ٢٦٥) في الزكاة ،باب الاستعفاف عن المسألة ،وفي الوصايا ،وفي الجهاد ،وفي الرقاق. ورواه مسلم رقم (١٠٣٥) في الزكاة، باب أن اليد العليا خيرمن اليد السفلي، والترمذي رقم (٢٤٦٥) في صفة القيامة، باب رقم ٣٠والنسائي (٥/ ١٠١) في الزكاة باب مسألة الرجل في أمر لا بد منه .

(٢) رواه البخاري (١١/ ٢٦٤) في الرقاق، باب حفظ اللسان، وفي المحاربين ،والترمذي رقم (٢٤١٠) في الزهد ،باب ما جاء في حفظ اللسان.

صور مشرقة للحصاد الحلو

أولا: الدعوة إلي الله عزوجل بالحكمة والموعظة الحسنة.

إنني لا أري أشرف وأجل وأطهر من أن نسخر اللسان في الدعوة إلي الله عز وجل .. ولما لا ؟!!.

وهي وظيفة الأنبياء والمرسلين الذين اصطفاهم الله عز وجل لحمل رسالته وتبليغها إلي الناس لإخراجهم من الظلمات إلي النور وتعبيدهم إلي العزيز الغفور

قال الله تعالي: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٣٣)﴾ [فصلت: ٣٣]

ولقد امتن الله جلا وعلا علي لَبِنَة تمامهم ومسك ختامهم محمد ﷺ فأبقي هذه الوظيفة الشريفة في أمته من بعده إلي يوم القيامة.

فورث علماء أمته هذه التركة الضخمة والشرف العظيم.

ففي الحديث الصحيح عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: « **ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي ،إلا كان له من أمته حواريون**[١] **وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره ،ثم إنها**[٢] **تَخْلُفُ من بعدهم خُلُوف يقولون مالا يفعلون،ويفعلون مالا يؤمرون ،فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ،ومن**

---

(١) قال النووي في شرح مسلم ٢/ ٢٨: وأما الحواريون المذكورون فاختلف فيهم،فقال الأزهري وغيره: هم خلصاء الأنبياء وأصفياؤهم ، والخلصاء الذين نقوا من كل عيب ، وقال غيرهم :هم أنصارهم،وقيل :المجاهدون،وقيل: الذين يصلحون للخلافة بعدهم.

(٢) قال النووي :الضمير في (إنها) هو الذي يسميه النحويون: ضمير القصة والشأن ،ومعني (تَخْلفُ): تحدث وهو بضم اللام ،وأما (الخلوف) فبضم الخاء ،وهو جمع خلف بإسكان اللام وهو الخالف بشر ،وأما بفتح اللام فهو الخالف بخير ،وهذا هو الأشهر ،وقال جماعة من أهل اللغة منهم أبو زيد : يقال كل واحد منهما بالفتح والإسكان ومنهم من جوز الفتح في الشر ولم يجوز الإسكان في الخير .

جاهدهم بلسانه فـهو مؤمن ،ومن جاهدهم بقلبه فـهو مؤمن ،وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل » (١)

فلن تكون من حـواري وأنصار رسـول الله ﷺ إلا إذا حملت دعـوته وتحركت لها بكل ما تملك في الليل والنهار كـما قال الإمام ابن القيم في تعليقه علي قول الله عزوجل ﴿ **قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي** ﴾ : [يوسف: ١٠٨].

فلا يكون الرجل من أتباعه حقا حـتي يدعوا إلي مادعا إليه النبي ﷺ علي بصيرة.

وقد حمَّل النبي ﷺ أمته هذه الأمانة الثـقيلة من بعده كما في صحيح البخاري من حديث عبد الله بن عمرو أنه ﷺ قال :

« بلغوا عني ولو آيـة ، وحَدِّثوا عن بني إسرائيل ولاحـرج ، ومن كذب عليَّ متعمداً فليتبوَّأ مقعده من النار » (٢)

فواجب علي كل سامع لهذا الأمـر النبوي من الرجال والنساء أن يبلِّغَ ما حفظ وعلم من الآيات والأحاديث ولو قلَّت .

يقـوم الرجل بهذه الأمـانة بين الرجال،وتقـوم المرأة بهذه الأمـانة بين النساء .

ولقد دعا النبي ﷺ لكل من قام بهذه الأمانة الثقيلة بصدق ودقة .

فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ :

« نضَّرَ الله امرأ سـمع منا شيئاً فبَلَّغَـه كما سمعـه ،فرب مُبَلِّغ أوعي من سامع»(٣) .

---

(١) أخرجه مسلم رقم (٥٠) في الإيمان : باب كون النهي عن المنكر من الإيمان .

(٢) رواه البـخاري (٦/ ٣٦١) في الأنبـيـاء ،باب ماذكـر عن بني إسـرائيل ،والترمـذي رقم (٢٦٧١) في العلم باب ما جاء في الحديث عن بني إسـرائيل ،وانظر شرح الحديث في الفتح (١/ ١٨٠ - ١٨١).

(٣) أخرجه الترمذي رقم(٢٦٥٨) في العلم ، باب ما جاء في الحث علي تبليغ السماع ،وأبو داود رقم (٣٦٦٠) في العلم، باب فضـل نشر العلم ،وهو حديث صحيح، ورواه أيضا =

وفي الصحيحين أن النبي ﷺ قال لعلي : « **فوالله لئن يهدي الله بك رجلاً واحدًا خير لك من حُمْرِ النَّعَم** »(١) .

والدعوة إلي الله الآن فرض عين علي كل مسلم ومسلمة ، كلٌ بحسب قدرته واستطاعته، لأننا نعيش زمانا كثر فيه الفسوق والإلحاد والزندقة، وتحرّك أهل الباطل لباطلهم بكل قوة وفي كل سبيل ، فوجب علي جميع أهل الحق أن يتحركوا لحقهم الذي من أجله خلق الله السموات والأرض والجنة والنار ، فما انتفش الباطل وأهله إلا يوم أن تخلي عن الحق أهلُه .

والدعوة إذا كانت صادقة طيبة فهي دعوة مباركة مثمرة مؤثرة.

وأجزم أن الدعوة إذا كانت طيبة صادقة خالصة لله جلا وعلا، وإن كانت قليلة فإنها تهز القلوب هزا، وتصل إلي أعماق الوجدان .

فكم من كلمات قليلة صادقة حوّلت كثيراً من القلوب بل من الأمم والشعوب .

ولو عدت إلي الوراء قليلا، لتتذكر سبب هدايتك، لوجدته يتمثل في كلمة طيبة صادقة مخلصة أجراها الله علي لسان داعية صادق أو ناصح أمين .

فكم من كلمات ولدت حية وبقيت فيها الحياة بحياة أصحابها، بل وبعد مماتهم .

بين الجوانح في الأعماق سُكْناها فكيف تُنسي ومن في الناس ينساها
الأذن سامعة والعين دامعةٌ والروحُ خاشعةٌ والقلب يهواها

والسر هو الصدق والإخلاص اللذان يمنحان الكلمات روحا ، فتبقي حية أبدا، وليست النائحة الثكلي كالنائحة المستأجرة ، ولا يعرف الشوق إلا من

= أحمد وابن ماجه ، والدارمي.

(١) رواه البخاري (٧/ ٨٧) في فضائل الصحابة ، ومسلم (١٥/ ١٧٨) في فضائل الصحابة ، رواه أبو داود رقم (٣٦٤٤) في العلم .

يكابده ،ولا الصبابة إلا من يعاينها.

بل وكم من أقوام ترق القلوب بذكرهم ناهيك عن قولهم !!!!

ولذا ضرب الله هذا المثل القرآني الفريد لهذه الدعوة الطيبة الصادقة فقال سبحانه :﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ * تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ [إبراهيم: ٢٤ ,٢٥]

فمن شجر الناس ما يثمر في الصيف ،ومنه ما يثمر في الشتاء، أما الشجرة الطيبة التي ضربها الله مثلا للكلمة الطيبة شجرة مباركة تؤتي ثمارها كل حين بإذن ربها .

فهى شجرة كريمة لا تتأثر بالظروف ولا بتغير الجو والأحوال !!

إنها شجرة عميقة الجذور تتغلغل فى أعماق التربة وقلب الصخور !!

إنها شجرة ثابتة مستقرة لا تزعزعها الأعاصير ولا تعصف بها الرياح.ولا تحطمها معاول الهدم والطغيان ..!!

ذلكم هو مثل الكلمة الطيبة التى يحملها اللسان الصادق،داعيا بها إلى الرحيم الرحمن جل وعلا، نسأل الله أن لا يحرمنا هذا الفضل وأن يشرفنا بالتحرك لدعوته جل وعلا .

نداء ورجاء

هيا فلتتحرك أيها المسلم وأيتها المسلمة لهذا الشرف العظيم، فإن عجزت أنت بلسانك فبلسان غيرك من العلماء العاملين، والدعاة الصادقين بطبع كتاب ،أو توزيع شريط ،أو على الأقل بدعوة غيرك لمجلس علم، وتذكر دائما حديث النبى ﷺ عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال ﷺ **« من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً،ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لاينقص ذلك من أوزارهم شيئاً »** [١] .

ودَعْك أيها المسلم من هذه السلبية القاتلة التى دمَّرت الأمة تدميراً، فنحن جميعاً ركاب سفينة واحدة إن نجت نجونا، وإن غَرَقَت غرقنا، وإن هلكت هلكنا، كما جاء عن رسول الله ﷺ من حديث النعمان بن بشير رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : **« مثل القائم فى حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها،وبعضهم أسفلها،فكان الذين فى أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم،فقالوا:لو أنا خرقنا فى نصيبنا خرقاً ولم نؤذ من فوقنا ؟ فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا وهلكوا جميعا،وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً »** [٢] .

---

(١) رواه مسلم رقم (٢٦٧٤) فى العلم، باب من سنَّ سنَّة حسنة أو سيئة، ومن دعا إلى هدى أو ضلالة، والترمذى رقم (٢٦٧٦) فى العلم ،باب ما جاء فيمن دعا إلى هدى فاتبع أو ضلالة، وأبو داود رقم (٤٦٠٩) فى السنة، باب لزوم السنة، والموطأ (١/ ٢١٨) فى القرآن ،باب العمل فى الدعاء .

(٢) رواه البخارى (٥/ ٩٤) فى الشركة، باب هل يقرع في القسمة، وفى الشهادات، باب القرعة فى المشكلات، والترمذى رقم (٢١٧٤) فى الفتن، باب ما جاء فى تغيير المنكر باليد أو باللسان أو بالقلب.

فإن أديت الأمانة، ودعوت غيرك فلا يضرك حينئذ فقط ضلال الضُلَّال كما بين لنا ذلك صدِّيق الأمة الأكبر حينـما ارتقى المنبر فقال بعد أن حمد الله وأثني عليه : ياأيهـا الناس ،إنكم تقرؤون هذه الآية وتضعـونها علي غير موضعها :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ﴾ [المائدة : ١٠٥] .

وإنما سمعنا رسول الله ﷺ يقول:

«إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخـذوا على يديه أوشك أن يعـمهم الله بعقاب،إنى سـمعـت رسول الله ﷺ يقـول:« مـا من قـوم يعمل فـيـهم بالمعاصى،ثم يقدرون على أن يغيروا ولا يغيرون ،إلا يوشك أن يعمَّهم الله بعقاب »[1] .

*****

(١) رواه الترمذى رقم (٣٠٥٩) فى أبواب تفسير القرآن باب ومن سورة المائدة، ورقم(٢١٦٩) فى الفتن، وأبو داود رقم (٤٣٣٨) فى الملاحم، باب الأمر والنهى، وأخرجـه ابن ماجة رقم (٤٠٠٥) فى الفتن، وأحمد فى المسند رقم (٢) وقال الحافظ فى التهذيب: هذا الحديث جيد الإسناد ونسبه لصحيح ابن خزيمة .

ثانيا : الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر

وهذا أيضاً من أجلّ وأشرف ما يُسخَّر له اللسان.

يقول الغزالى فى« إحياء علوم الدين»: «فالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر هو القطب الأعظم من هذا الدين، وهو من أشرف المهام التى ابتعث الله لها النبيين والمرسلين، بل ولايقوم هذا الدين إلا بقيامه ، ولو طوى بساطه، وأهمل علمه وعمله لتعطلت النبوة، واضمحلت الديانة، وعمت الفترة، وفشت الضلالة، وشاعت الجهالة، واستشرى الفساد، وخربت البلاد، وهلك العباد ولم يشعروا بالهلاك إلا يوم التناد أ.هـ .

ولقد أكد الله فرضيته فى مواضع من كتابه وكذلك الرسول ﷺ واتفقت الأمة كلها على وجوبه بلا خلاف أحد منهم .

بل وجعله الله جل وعلا شرطاً رئيسياً من شروط خيرية هذه الأمة فقال سبحانه : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾. [آل عمران : ١١٠]

فلا خيرية للأمة إلا بهذه الشروط، إذ أن الخيرية ليست ذاتية ولا عرقية ولا عصبية، بل هى خيرية مستمدة من الرسالة العظيمة التى شرفت الأمة بحملها إلى الناس أجمعين.

فإن تخلت الأمة عن هذه الشروط فلا خيرية فيها، بل وستصبح قصعة مستباحة لأخزى وأزل الأمم ..

وهذا واقع مر أليم تحياه الأمة الآن، يوم أن تخلت عن هذه الشروط، بل بات فى الأمة الآن من يأمر بالمنكر وينهى عن المعروف ويشرك بالله جل وعلا !!!

بل وراحت الأمة تنكر أشد الإنكار على الناصحين الصادقين ، وتصب جام غضبها على المحتسبين المنقذين .

بل وخرج علينا من يقول: « يجب علينا أن نترك الناس وشأنهم ، ولا ينبغى أن نتدخل فى شؤونهم ، بأمرهم بالمعروف الذى لا يرغبون فيه ، ولا بنهيهم عن منكرٍ أو فعلٍ يرغبون فيه ، لأن هذا يتعارض مع الحرية الشخصية الثابتة فى الإسلام ، ثم يتشدق الواحد من هؤلاء ويستدل على صواب رأيه بقول الله جل وعلا: ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ﴾ . [البقرة : ٢٥٦]

وتمنيت أن لو بيَّنَ هؤلاء مفهوم الحرية الشخصية المزعومة ، وأود أن يعلموا أن الحرية الشخصية التى منحها الإسلام للعباد هى أنه أخرجهم من الذل والعبودية للعباد ، وليس معنى هذا مطلقاً أن يخرجوا كذلك من عبودية رب العباد !!!

بل يجب عليهم أن يستسلموا ويذعنوا وينقادوا لأمر الله ورسوله .

قال الله جل وعلا: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً ﴾ [البقرة:٢٠٨] .

وقال سبحانه : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا (٣٦) ﴾ [الأحزاب: ٣٦] .

وقال سبحانه : ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٥١) وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ (٥٢) ﴾

[النور: ٥١، ٥٢]

وأما الآية التى يستدلون بها ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾ أى لا تكرهوا أحداً على أن يدخل فى الإسلام بعد الدعوة والبلاغ والبيان .

قال تعالى : ﴿ وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ

إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا (٢٩) ﴾

[الكهف: ٢٩].

وأخيراً فأين هؤلاء من النصوص القرآنية الصريحة والأحاديث النبوية الصحيحة التى أمرت بالحسبة أى بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.

قال تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٤) ﴾.[آل عمران: ١٠٤]

وقال جل وعلا: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾.[آل عمران : ١١٠]

وقال رسول الله ﷺ: « **والذى نفسى بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابا منه،ثم تدعونه فلا يستجاب لكم**»[(١)].

وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ :

« **من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ،فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان** »[(٢)].

فإنه لا عذر لمسلم أو مسلمة على ظهر هذه الأرض، فإن عجز أن يغير المنكر بيده بالضوابط الشرعية المعروفة فليغيره بلسانه. . بالكلمة الطيبة

---

(١) أخرجه الترمذى رقم (٢١٧٠) فى الفتن: باب ما جاء فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وحسَّنه شيخنا الألبانى .

(٢) رواه الإمام مسلم رقم (٤٩) فى الإيمان .باب بيان كون النهى عن المنكر من الإيمان ، والترمذى رقم (٢١٧٣) فى الفتن: باب ما جاء فى تغيير المنكر باليد،وأبو داود رقم (١١٤٠) فى صلاة العيدين: باب الخطبة يوم العيد ورقم (٤٣٤٠) فى الملاحم: باب الأمر والنهى،والنسائى (٨/ ١١١) فى الإيمان: باب تفاضل أهل الايمان. وأخرجه ابن ماجة رقم (٤٠١٣) فى الفتن: باب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر .

.. بالحكمة البالغة .. بالموعظة الحسنة، فإن عجز عن ذلك فإنه لا يعجز على الإطلاق أن يغير المنكر بقلبه والتغيير بالقلب معناه الإنكار .. وأن يُشْهِدَ اللهَ أنه لا يرضى ولا يقر هذا المنكر .

ومن شروط إنكار القلب أن يترك المسلمُ المكان الذى يرتكب فيه المنكر كدليل عملى بارز على إنكاره وعدم رضائه عنه.

قال تعالى:

﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ [الانعام:٦٨].

ومن فضل الله علينا ورحمته تعالي بنا أن النبى ﷺ قد سمّى إنكار القلب جهاداً كما فى صحيح مسلم عن عبدالله بن مسعود رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « **ما من نبى بعثه الله فى أمة قبلى،إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره ، ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون،ويفعلون مالا يؤمرون،فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن،ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن،ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن،ليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل** » .

وأخيراً ..

لنا أن نسأل هؤلاء المنكرين لهذا الأصل العظيم،على من نزل قول رب العالمين ﴿ **لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ** ﴾ ؟! ..

والجواب: نزلت على سيد النبيين .

والسؤال: هل أمر المصطفى بالمعروف ونهي عن المنكر أم ترك الناس وشأنهم مراعيا مبدأ الحرية الشخصية المزعومة ؟!!

والجواب: لا والله.. فلقد قام بأبى هو وأمى ﷺ بهذا الواجب خير قيام،قام بالاحتساب فى البيت والشارع والمسجد والسوق،فى الحضر والسفر، فى الحرب والسلم،فى الليل والنهار ،وتدبر طويلا شهادة رب

العالمين لسيد النبيين فى هذا المقام الكريم .

فى قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ . [الأعراف : ١٥٧]

فيجب على كل مسلم أن يتحرك لهذا الأصل العظيم من أصول هذا الدين ،كل على حسب قدرته واستطاعته .

فوالله ما ذلت الأمة وضاعت وهانت، وانتشر الفساد والباطل ،إلا يوم أن خيَّمَت على الأمة سحابة قاتمة من السلبية القاتلة المدمرة،فأصبح المسلم يرى المنكر أمام عينيه وبين يديه ، وعنده القدرة على أن ينكره فيمضي يهز كتفيه وكأن الأمر لا يعنيه ، بل وربما يستدل هو الآخر بقول الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ﴾ [المائدة : ١٠٥].

فلا تحرم نفسك أيها المسلم من هذا الخير ،ولا تحرمى نفسك أيتها المسلمة من هذا الخير،كل بحسب قدرته واستطاعته ،والله جل وعلا لا يكلف نفساً إلا وسعها .

*****

ثالثا : الذكر والدعاء

والله الذى لا إله غيره، لو علم المسلمون فضل الذكر والدعاء ما كلَّت وما ملَّت ألسنتهم من هذا الخير، ولسخّروها لهذه التجارة الرابحة بدلا من الوقوع فى أعراض الأحياء والأموات فى الليل والنهار ، فمن عوَّد لسانه ذكر الله صان لسانه عن الباطل واللغو .

أيها المسلمون : تدبروا جيداً هذه الأحاديث لنرى كم من الخير تركنا وكم من الفضل ضيَّعنا .

ففى الحديث عن أبى الدرداء رضى الله عنه قال رسول الله ﷺ :

« ألا أخبركم بخير أعمالكم ،وأرفعها فى درجاتكم ،وأزكاها عند مليككم،وخير لكم من الورق والذهب،وخير لكم من أن تلقوا عدوكم،فتضربوا أعناقهم،ويضربوا أعناقكم؟قالوا:بلى،قال:ذكر الله»[1] .

ولم لا .. والذاكر فى معية الله جل وعلا ..

وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ :

« قال الله تعالى أنا عند ظن عبدى بى،وأنا معه إذا ذكرنى،فإن ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى،وإن ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير منه،وإن تقرّب إلىّ شبراً تقربت إليه ذراعاً،وإن تقرب إلى ذراعاً تقربت منه باعا»

والذكر حرز لك من الشيطان كما فى حديث الحارث الأشعرى الطويل وفيه أن النبى ﷺ **قال:**

---

(١) رواه الإمام مالك فى الموطأ موقوفا (١/ ٢١١) فى القرآن باب ما جاء فى ذكر الله تعالى، والترمذى مرفوعاً رقم (٣٣٧٤) فى الدعوات، باب رقم (٦) ورواه أيضاً مرفوعاً أحمد فى (المسند) وابن ماجة والحاكم والطبرانى فى(الكبير) والبيهقى فى (شعب الإيمان) قال شعيب الأرناؤوط ،وهو حديث صحيح .

«...وآمركم أن تذكروا الله عز وجل ، فإن مثل ذلك كمثل رجل خرج العدو فى أثرة سراعاً حتى إذا أتى على حصن حصين فأحرز نفسه منهم، كذلك العبد لا يحرز نفسه من الشيطان إلا بذكر الله » [(١)].

والله لو لم يكن من فضائل الذكر إلا هذه لكان حَرِيًّا بالمسلم الصادق أن لا يفتر لسانه عن ذكر الله عز وجل ليحمى نفسه من الشيطان الرجيم ووسوسته .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

«إن لله ملائكة يطوفون فى الطرق يلتمسون أهل الذكر،فإذا وجدوا قوماً يذكرون الله تنادوا : هلموا إلى حاجتكم،فيحفونهم بأجنحتهم إلى السماء الدنيا. قال : فيسألهم ربهم ـ وهو أعلم بهم ـ ما يقول عبادى؟ قال:يقولون:يسبحونك،ويكبرونك،ويحمدونك،ويمجدونك .قال:فيقول : هل رأونى ؟ قال : فيقولون : لا والله ما رأوك.قال :فيقول:كيف لو رأونى؟ قال:يقولون:لو رأوك كانوا أشد لك عبادة وأشد لك تمجيداً،وأكثر لك تسبيحاً.

قال:فيقول:فما يسألون ؟قال: يقولون:يسألونك الجنة.قال:فيقول:وهل رأوها؟قال:يقولون:لا والله يا رب ما رأوها.قال:يقول:فكيف لو رأوها؟ قال:يقولون:لو أنهم رأوها كانوا أشد عليها حرصا،وأشد لها طلباً،وأعظم فيها رغبة قال:فممَّ يتعوذون ؟ قال: يتعوذون من النار قال:فيقول: وهل رأوها؟قال: يقولون:لا والله ما رأوها، قال:فيقول:فكيف لو رأوها ؟ قال :يقولون:لو رأوها كانوا أشد منها فراراً،وأشد منها مخافة.قال:أشهدكم أنى قد غفرت لهم. قال : يقول ملك من الملائكة : فيهم فلان ليس منهم ، وإنما جاء لحاجة .قال:هم

---

(١) أخرجه الترمذي رقم (٢٧٦٧) في الأمثال ، باب ماجاء في مثل الصلاة والصيام والصدقة وقال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح غريب ، وأخرجه أيضا ابن خزيمة وابن حبان في « صحيحيهما » والحاكم في « المستدرك » وصححه.

الجُلساء لا يشقى جليسهم »[١] .

وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: خرج معاوية علي حلقة فى المسجد، فقال. ما أجلسكم؟ قالوا: جلسنا نذكر الله، قال: آلله ماأجلسكم إلا ذلك ؟ قالوا: آلله ما أجلسنا غيره، قال: أما إنى لم أستحلفكم تهمة لكم، وما كان أحد بمنزلتى من رسول الله ﷺ أقل عنه حديثاً منى، وإن رسول الله ﷺ خرج على حلقة من أصحابه، فقال:

« **ما أجلسكم** ؟ قالوا: جلسنا نذكر الله ونحمده على ما هدانا للإسلام ومنَّ به علينا، **قال: الله ما أجلسكم إلا ذلك** ؟ قالوا: آلله ما أجلسنا إلا ذلك **قال: أما إنى لم أستحلفكم تهمة لكم، ولكنه أتانى جبريل، فأخبرنى أن الله عز وجل يباهى بكم الملائكة »**[٢] .

الله أكبر .. الله جل وعلا فى سمائه يباهى بالذاكرين ملائكته .. والله الذى لا إله إلا هو إنها لنعمة عظيمة إذا ما وفَّقك الله لها .. إن ذكر الله تعالى تطمئن له القلوب وتنشرح له الصدور وتأنس له النفوس .

وعن عبد الله بن بسر رضى الله عنه أن رجلاً **قال: يا رسول الله، إن أبواب الخير كثيرة ولا أستطيع القيام بكلها، فأخبرنى بشىء أتشبث به، ولا تكثر علىّ فأنسى** .

وفى رواية: « **إن شرائع الإسلام قد كثرت، وأنا قد كبرت، فأخبرنى بشىء أتشبث به ولا تكثر علىّ فأنسى ـ قال: لا يزال لسانك رطباً بذكر الله تعالى »**[٣] .

---

(١) رواه البخارى (١١/ ١٧٧، ١٧٨، ١٧٩) فى الدعوات، باب فضل ذكر الله عز وجل، ومسلم رقم (٣٦٨٩) فى الذكر والدعاء، باب فضل مجالس الذكر، والترمذى رقم (٣٥٩٥) فى الدعوات ، باب رقم (١٤٠) .

(٢) رواه مسلم رقم (٢٧٠١) فى الذكر والدعاء، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر والترمذى رقم (٣٣٧٦) فى الدعوات، باب القوم يجلسون فيذكرون الله ما لهم من الفضل، والنسائى (٨/ ٢٤٩) فى القضاة، باب كيف يستحلف الحاكم .

(٣) أخرجه الترمذى رقم (٣٣٧٢) فى الدعوات، باب فضل الذكر، وإسناده صحيح، وصححه الحاكم ووافقه الذهبى

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يسير فى طريق مكة، فمر على جبل يقال له جُمْدَان، فقال:

«سيروا هذا جُمْدَان، سبق الْمفَرِّدونَ. قالوا: وما المفردون يا رسول الله ؟قال: «الذاكرون الله كثيراً والذاكرات».

وفى رواية الترمذى قالوا:

يا رسول الله، وما المفردون ؟قال:

« المستهترون[1] بذكر الله ، يضع الذكر عنهم أثقالهم ،فيأتون يوم القيامة خفافاً »[2] .

الله أكبر .. الله أكبر..الله أكبر

أبشر أيها الذاكر ..

أبشر فإن الذكر يضع عنك الأثقال يوم القيامة، أبشر أيها الذاكر فإن الذكر كله خير فى الدنيا والآخرة ..

الذكر يرضى الرحمن ويطرد الشيطان .

الذكر يزيل الهم والغم ،ويملأ القلوب بالسعادة والصدور بالانشراح والنفوس بالطمأنينة .

الذكر ينور الوجه والقلب، ويكسو الذاكر المهابة والحلاوة والنضرة..

الذكر يجلب الرزق..

الذكر حياة القلوب والأرواح..

الذكر يحط الخطايا ويُذهب السيئات.

الذكر سبب نزول السكينة ،وغشيان الرحمة، وزحام الملائكة .

الذكر يصون اللسان من الغيبة والنميمة والكذب والفحش

---

(١) المستهترون: المستهتر بالشيء: المولع به، المواظب عليه عن حب ورغبة فيه.

(٢) رواه مسلم رقم (٢٦٧٦) فى الذكر والدعاء ،باب الحث على ذكر الله تعالى ،والترمذى رقم (٣٥٩٠) فى الدعوات، باب سبق المفردون .

والباطل، فإن العبد لا بد له أن يتكلم، فإن لم يتكلم بذكر الله تعالى وذكر أوامره ونواهيه تكلم فى الباطل الذى لا يرضيه. والواقع خير شاهد.

الذكر يُذهب قسوة القلب .

قال رجل للحسن : يا أبا سعيد أشكو إليك قسوة قلبي ، قال: عليك بذكر الله عز وجل .

وبالجملة فإن الذاكر لله حَىّ وإن ماتت منه الجوارح والأعضاء ..

والغافل عن الذكر ميت وإن تحرك بين الأحياء!!

كما فى الصحيحين من حديث أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

« **مثل الذى يذكر ربَّه والذى لا يذكر ربه: مثل الحى والميت** »(١) .

فكن من الأحياء يا عبدالله ، ولا تكن من الأموات .

جعلني الله وإياك من الذاكرين.

وفى البخارى عن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله ﷺ :

« **قال الله تعالى من شغله ذكرى عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطى السائلين** » .

ولا شك أن الذكر أفضل من الدعاء، لأن الذكر ثناء على رب الأرض والسماء، مع ذلك فإن الله جل وعلا يحب العبد المتذلل المتضرع بين يديه بالدعاء، ولن تعجز أن تجمع بين الذكر والدعاء ، أى بين الثناء والدعاء ، فابدأ دعائك بالثناء على الله جل وعلا، والحمد لله ثم سل الله حاجتك.

ففى الحديث عن فضالة بن عبيد رضى الله عنه قال: سمع النبى ﷺ

---

(١) رواه البخارى رقم(٦٤٠٧) فى الدعوات، باب فضل ذكر الله عز وجل ، ومسلم رقم (٧٧٩) فى صلاة المسافرين، باب استحباب صلاة النافلة فى بيته .

رجلا يدعو فى صلاته، فلم يصل على النبى ﷺ: فقال النبى ﷺ:

« عَجلَ هذا ، ثم دعاه فقال له ـ أو لغيره ـ إذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد الله والثناء عليه،ثم ليصلِّ على النبيﷺ ،ثم ليدعُ بعدُ ما شاء »[1]

ولنردد دوماً قول الله تعالى :

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ .

[البقرة : ١٨٦]

ولنذكر دوماً الحديث الذى يقول فيه المصطفى ﷺ:

« إن الله تعالى حَيٌّ كريم يستحى إذا رفع الرجل إليه يديه أن يردهما صفراً خائبتين »[2] .

*****

(١) رواه الترمذي رقم (٣٤٧٣، ٣٤٧٥) في الدعوات ، باب رقم (٦٦) ، وأبو داود رقم (١٤٨١) في الصلاة، باب الدعاء، والنسائي (٣ / ٤٤) في السهو ، باب التمجيد والصلاة علي النبي ﷺ في الصلاة ، وإسناده صحيح ، وقال الترمذي : حديث حسن صحيح ، وهو كما قال.

(٢) رواه الترمذي رقم (٣٥٥٦) في الدعوات باب رقم (١٠٥) وهو صحيح بشواهده .

رابعاً: قراءة القرآن

القرآن كتاب الله فيه خبر ما قبلكم. وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم. هو الفصل ليس بالهـزل، من تركه من جبار قصـمه الله.. ومن ابتغى الهدى فى غـيره أضله الله، وهو حبل الله المتين، وهـو الذكر الحكيم، وهو الصـراط المسـتـقـيم، وهو الذى لا تزيغ به الأهواء، ولا تـلتـبس به الألسنة، ولا يشـبع منـه العلمـاء، من قـال به صـدق .. ومن عـمل به أُجِر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هُدِي إلى صراط مستقيم.

وبالجمـلة فإن فضل القـرآن على كل كلام كـفضل الله تعـالي علي خلقه!! ..

إنك إذا تدبرت هذه الكلمات عـرفت فضل القرآن، فلو اجـتمع أهل البلاغة والـبيان ما استطاعـوا أن يعبروا عن فضل القـرآن، ولذا خذ هذه الكلمات ممن أنزل الله تعالى عليه القـرآن وكان خلقه القرآن إذ يقول ﷺ: « **من قرأ حـرفا من كتـاب الله فله به حسنة، والحسنة بعـشر أمثـالها، لا أقول ألم حرف بل ألف حرف ولام حرف وميم حرف** »(١).

انظر يا قارىء القرآن كم تجنى من الحسنات ؟.

أبشر بشـفاعة القـرآن لك يوم القيامة، كـما جاء على لسـان الصادق المصدوق.

عن أبى أمـامة البـاهلى رضى الله عنه قال: سـمعت رسـول الله ﷺ يقول:

« **اقرؤوا القرآن، فإنه يأتى يوم القيامة شفيعا لأصحابه ....** »(٢).

---

(١) أخرجه الترمذى رقم (٢٩١٢) فى ثواب القرآن، باب فيمن قرأ حرفا من القرآن ماله من الأجر، ورواه أيضاً الدارمى وغيره، وهو حديث صحيح.

(٢) أخرجه مسلم رقم (٨٠٤) فى صلاة المسافرين، باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ:

« يقال لصاحب القرآن اقرأ وَارْقَ وَرَتِّل كما كنت ترتِّل فى دار الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية تقرأ بها »[(١)] .

كما أبشرك يا قارىء القرآن بالرفعة أيضاً فى هذه الدنيا إذا أخلصت النية فيه.

عن عامر بن واثلة رحمه الله أن نافع بن عبد الحارث لقى عمر بعُسفان، وكان عمرُ استعمله على أهل مكة .

فقال: من استعملت على أهل الوادى؟

قال: ابن أبْزَى، قال: ومنْ ابن أبْزى؟

قال: مولى من موالينا. قال: فاستخلفت عليهم مولى؟

قال إنه قارىء لكتاب الله عز وجل، وإنه عالم بالفرائض.

قال عمر: أما إن نبيكم ﷺ قد قال:

« إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً، ويضع به آخرين »[(٢)] .

وأبشر أيها الماهر بالقرآن فأنت مع السفرة الكرام البررة .

عن أمنا أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ: **« الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذى يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق، له أجران »** [(٣)].

---

(١) رواه الترمذى رقم (٢٩١٥) فى ثواب القرآن، باب رقم ١٧، وأبو داود رقم (١٤٦٤) فى الصلاة ، باب استحباب الترتيل فى القراءة ، ورواه أيضا أحمد فى « المسند » (٢/ ١٩٢) وإسناده حسن .

(٢) أخرجه مسلم رقم (٨١٧) فى صلاة المسافرين ، باب فضل من يقوم بالقرآن وتعليمه.

(٣) رواه البخارى (٨/ ٥٣٢) فى تفسير سورة عبس، ومسلم رقم (٧٩٨) في صلاة المسافرين، باب فضل الماهر بالقرآن والذى يتتعتع فيه، والترمذى رقم (٢٩٠٦) فى ثواب القرآن، باب ما جاء فى فضل قارىء القرآن، وأبو داود رقم (١٤٥٤) فى الصلاة، باب ثواب قراءة القرآن .

بل انظر هذه البشارة العظيمة التى يبشرك بها حبيبك المصطفى ﷺ.

فعن أبى هريرة رضى الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال:

« **يجىء صاحب القرآن يوم القيامة، فيقول: يا رب حُلّه، فيلبس تاج الكرامة، ثم يقول: يارب ارض عنه، فيقول: رضيت عنه، فيقال له: ارق اقرأ وارْقَ، ويعطى بكل آية حسنة** »[1] .

وأبشر يا قارىء القرآن .. فإنك عندما تجلس لتتلو القرآن فإنما يجالسك الملائكة تستمع لك وتحفك .

فعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن أُسَيْد بن حُضير بينما هو ليلة يقرأ القرآن فى مِرْبَده ، إذ جالت فرسه ، فقرأ ثم جالت أخرى، فقرأ، ثم جالت أيضاً. قال أسيد: فخشيت أن تطأ يحيى ، فقمت إليها، فإذا مثل الظُّلَّة فوق رأسى، فيها أمثال السُّرُج عَرَجَت فى الجو حتى ما أراها. قال: فغدوت على رسول الله ﷺ .

فقلت: يا رسول الله، بينما أنا البارحة فى جوف الليل أقرأ فى مربدى، إذ جالت فرسى، فقال رسول الله ﷺ:

«**اقرأ ابن حضير**». قال: فقرأت، ثم جالت أيضاً، فقال رسول الله ﷺ

« **اقرأ ابن حضير**». قال: فقرأت ثم جالت أيضاً، فقال رسول الله ﷺ:

« **اقرأ ابن حضير** ». قال: فانصرفت، وكان يحيى قريبا منها، فخشيت أن تطأه فرأيت مثل الظُّلَّة، فيها أمثال السُّرُج عَرَجَت فى الجو حتى ما أراها.

فقال رسول الله ﷺ : « **تلك الملائكة كانت تستمع إليك ، ولو قرأت لأصبحت يراها الناس ما تستتر منهم** »[2].

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:

---

(١) رواه الترمذى رقم (٢٩١٦) فى ثواب القرآن، باب رقم ١٨ وقال الترمذى: هذا حديث حسن صحيح .

(٢) أخرجه مسلم رقم (٧٩٦) فى صلاة المسافرين ، باب نزول السكينة لقارىء القرآن .

« . . . وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله تبارك وتعالى يتلون كتاب الله عز وجل ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة ، وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده ومن بطَّأ به عمله لم يسرع به نسبه» [١] .

بل انظر يا قارىء القرآن إلى هذا المثل العجيب الذى ضربه لك رسول الله ﷺ كما جاء فى صحيح مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ. قال: عن أنس ابن مالك رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

« أيحب أحدكم إذا رجع إلى أهله أن يجد ثلاث خَلِفَات[٢] عظام سمان؟ قلنا: نعم، قال: فثلاث آيات يقرأ بهنَّ أحدكم فى صَلاة خَيرٌ له من ثلاث خلفات عظام سمان » [٣] .

بل انظر إلى هذا المثل العجيب أيضاً الذى بَيَّنَ فضل قارى القرآن.

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« مثل المؤمن الذى يقرأ القرآن مثل الأتْرُجّه ، ريحها طيب ، وطعمها طيب ، ومثل المؤمن الذى لا يقرأ القرآن مثل التمرة طعمها طيب ، ولا ريح لها ، ومثل الفاجر الذى يقرأ القرآن كمثل الريحانة، ريحها طيب،وطعمها مر، ومثل الفاجر الذى لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة طعمها مر،ولا ريح لها . . . . »[٤] .

---

(١) هو جزء من حديث مطلعه « من نَفَّسَ عن مؤمن كربة . . .» رواه مسلم رقم (٢٦٩٩) في الذكر والدعاء ، باب فضل الاجتماع علي تلاوة القرآن وعلي الذكر ، وأبو داود رقم (٤٩٤٦) في الأدب ، باب في المعونة للمسلم ، والترمذي رقم (١٤٢٥) في الحدود ، باب ماجاء في الستر علي المسلم ، ورقم ٢٩٤٦ في القراءات ، باب رقم ٣ .

(٢) الخلفات: جمع خلفه، وهى الناقة الحامل.

(٣) أخرجه مسلم رقم (٨٠٢) فى صلاة المسافرين، باب فضل قراءة القرآن فى الصلاة وتعلمه .

(٣) أخرجه أبو داود فى الأدب ،باب من يؤمر أن يجالس، وإسناده صحيح .

وقارىء القرآن يغبطه الناس.

عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال:

« سمعت رسول الله ﷺ يقول: « **لاحسد إلا على اثنتين: رجلُ آتاه الله القرآن فقام به آناء الليل وآناء النهار، ورجل أعطاه الله مالاً، فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار** »[(١)] .

وبالجملة فإن قارىء القرآن خير الناس بشهادة الرسول ﷺ.

عن عثمان بن عفان رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال:

« **خيركم من تعلم القرآن وعلمه** »[(٢)] .

ومع هذا الفضل الذى تعجز الألسنة أن تعبر عنه ، هجرت الأمة القرآن إلا من رحم الرحيم الرحمن .

والهجر للقرآن أنواع كما قال ابن القيم - رحمة الله -: هجر السماع، وهجر التلاوة ، وهجر التدبر لآياته وأحكامه، وهجر العمل به ، وهجر التداوى به .

وما أشقى من تغافل عن دائه وأعرض عن دوائه ، ولم يسع لشفائه فظل فى شقائه، والأمة تعيش الآن ضنكا وشقاءاً مريراً لهجرها للقرآن، فلم يعد للقرآن وجود حقيقى فى حياة الأمة ، اللهم إلا فى علب القطيفة الفخمة الضخمة التى تهدى لسادة القوم ، وعِلّيَة الناس فى المناسبات الرسمية والأعياد الوطنية، فترى الرجل من هؤلاء ينحنى على المصحف

---

(١) أخرجه البخارى (٩/ ٦٥) فى فضائل القرآن، باب اغتباط صاحب القرآن، وفى التوحيد، باب قول النبى ﷺ: « **رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار** » ومسلم رقم (٨١٥) فى صلاة المسافرين ، باب فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه، والترمذى رقم (١٩٣٧) فى البر والصلة، باب ما جاء فى الحسد .

(٢) رواه البخارى (٩/ ٦٦ , ٦٧) فى فضائل القرآن، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه، وأبو داود رقم (١٤٥٢) فى الصلاة، باب فى ثواب قراءة القرآن، والترمذى رقم (٢٩٠٩ , ٢٩١٠) فى ثواب القرآن، باب ما جاء فى تعليم القرآن .

بتبتل وخضوع وكأنه عثمان بن عفان !!

والله ثم والله .... محـرومٌ من وقف على هذا الفضل لـلقرآن من كلام المصطفى ولم يسخِّر لسانه فى الليل والنهار لكلام العزيز الغفار .

واحذر يا هاجـر القرآن أن تكون ممن قـال الله تعالى فيهم على لسان رسول الله ﷺ :

﴿ وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾ ﴾

[الفرقان : ٣٠].

*****

خامساً: الصدق

خلقٌ جليل . . وخَصلةٌ حميدة. . وصفة كريمة ماأجمل أن يتصف بها اللسان . . وماأروع أن يتحلي بها الإنسان !!

إن كثيـرا من الناس يظن أن الصدق هو صدق اللسان فـحسب، ولكن الصدق منهج عام فى حياة المسلم فى ظاهره وباطنه، فى قوله وفعله .

« فـالصــدق هو الطريق الأقــوم ،الذى مــن لم يســر عليــه كــان من المنقطعين الهــالكين، وهو سيف الله فى أرضه الذى مــا وضع على شيء إلا قطعه .ولا واجه باطلا إلا أرداه وصرعه.

من صال به لم ترد صولته .. ومن نطق به علت على الخصوم كلمته . فهو روح الأعمال ،ومحك الأحــوال ،والحامل على اقتحام الأهوال، وهو الباب الذى وصل منه الصادقون إلى جنة ذى العظمة والجلال» [(١)].

ولذا أمر الله أهل الإيمان أن يكونوا مع الصادقين فقال تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ (١١٩) ﴾

[سورة التوبة :١١٩]

والصدق فى القول تعبير عن شخصية واضحة ومروءة وشهامةورجولة وكــرم فلا يســتــخــدم الكذب إلا لئـيم الطبع، خــبيث النفــس، ضعــيف الشخصية.

وكل إنسان صاحــب فطرة سليمة نقيــة يستقبح الكذب ولا يقــبله فما بالك بمؤمن ذاق حــلاوة الإيمان والصــدق فى الأعــمــال مــعناه أن تكون أعمال الانسان كلها خالصة لوجه الله .

قــال القــرطبى: حق على كل من فــهم عن الله أن يلازم الصــدق فى

---

(١) من نفيس كلام ابن القيم في المدارج.

الأقوال، والإخلاص في الأعمال ، والصفاء في الأحوال، فمن كان كذلك لحق بالأبرار، ووصل إلى رضا الغفار، وقد أرشد تعالى إلى ذلك كله بقوله عند ذكر أحوال الثلاثة التائبين:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ (١١٩) ﴾ .

وها هو الصادق يعلمنا الصدق حتى في نظرات الأعين.

عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن عثمان بن عفان جاء بعبد الله بن سعد بن أبي سرح - وقد أهدر رسول الله ﷺ دمه - حتى أوقفه على رسول الله ﷺ فقال يا نبي الله بايع عبد الله. فرفع رسول الله ﷺ رأسه فنظر إليه ثلاثا، كل ذلك والنبي ﷺ يأبى أن يبايعه ثم بايعه بعد الثلاث. ثم أقبل رسول الله ﷺ على أصحابه فقال:

« **أما كان فيكم رجلٌ رشيد يقوم إلي هذا ؟حيث رآني كففت يدي عن بيعته ليقتله** » .

فقالوا ما ندري يا رسول الله ﷺ ما في نفسك .. ألا أومأت إلينا بعينك ؟ فقال ﷺ

: « **إنه لا ينبغي لنبي أن تكون له خائنة الأعين** »[1] .

إلى هذا الحد كان صدق النبي ﷺ .

والمسلم عندما يلتزم الصدق، يفعل ذلك لأن الصدق من متممات إيمانه ومكملات إسلامه والصدق شعبة من شعب الإيمان .

*****

(١)رواه أبو داود رقم (٦٨٣)، في الجهاد، باب قتل الأسير ولا يعرض عليه الإسلام ، والنسائي (٧/ ١٠٥، ١٠٦) في تحريم الدم، باب الحكم في المرتد وصححه الألباني في الصحيحة بشواهده .

من الثمرات الطيبة للصدق

* أن يكتب عند الله « صديقا » وماأعظمه من شرف .

عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

« إن الصدق يهدى الى البر،وإن البر يهدى الى الجنة،وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقاً . . . . »[1] .

وفى رواية أبى داود والترمذى: أن رسول الله ﷺ قال: « عليكم بالصدق ،فإن الصدق يهدى إلى البر،وإن البر يهدى إلى الجنة،وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً . . . . » .

والصدق بنص الحديث يهدى إلى البر،والبر يهدى إلى الجنة والجنة أسمى غايات المسلم وأقصى أمانيه .

* النجاة من الهلاك وقبول الله التوبة

ففى قصة الثلاثة الذين خُلِّفوا خير دليل على أن الصدق منجاة فقد تاب الله على هؤلاء الثلاثة لما صدقوا مع رسول الله ﷺ ونزلت توبتهم فى آيات من القرآن الكريم تتلى إلى قيام الساعة .

قال الله: ﴿ لَقَد تَّابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ (١١٧) وَعَلَى الثَّلاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ

---

(١) رواه البخارى (١٠/ ٤٢٣) فى الأدب قول الله تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ﴾ ،وما ينهى عن الكذب،ومسلم رقم (٢٦٠٦ ,٢٦٠٧) فى البر،باب تحريم النميمة،وباب قبح الكذب وحسن الصدق وفضله،والموطأ (٢/ ٩٨٩) فى الكلام ،باب ما جاء فى الصدق والكذب،وأبو داود رقم (٤٩٨٩) فى الأدب،باب فى التشديد فى الكذب،والترمذى رقم (١٩٧٢) فى البر،باب ما جاء فى الصدق والكذب .

الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لاَّ مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلاَّ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (١١٨) ﴾

[التوبة: ١١٧، ١١٨] .

فلما نزلت هذه الآيات قال كعب بن مالك: وهو أحد الثلاثة:

« **يا رسول الله إن الله تعالى إنما أنجاني بالصدق ، وإن من توبتى أن لا أحدث إلا صدقا ما بقيت ، فوالله ما علمت أحداً من المسلمين أبلاه الله تعالى فى صدق الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ أحسن مما أبلانى الله تعالى،والله ما تعمدت كذبة منذ قلت ذلك لرسول الله ﷺ إلى يومى هذا وإنى أرجوا أن يحفظنى الله تعالى فيما بقى** »[1] .

ويقول كعب: والله ما أنعم الله علىّ من نعمة قط بعد إذ هدانى الله للإسلام أعظم فى نفسى من صدقى رسول الله ﷺ أن لا أكون كذبته فأهلك كما هلك الذين كذبوا .

* راحة الضمير وطمأنينة النفس

فعن أبى الحوراء السعدى ربيعه بن شيبان قال: قلت للحسن بن على رضى الله عنهما : ما حفظت من رسول الله ﷺ؟قال: حفظت منه: « **دع مايريبك إلى مالا يريبك ،فإن الصدق طمأنينة والكذب ريبة** »[2] .

---

(١) رواه البخارى(٥/ ٢٨٩) فى الوصايا،وفى الجهاد،وفى الأنبياء،وفى الفضائل،وفى المغازى،وفى التفسير،وفى الاستئذان ،وفى الأيمان والنذور،وفى الأحكام،ومسلم رقم(٢٧٦٩) فى التوبة،باب حديث توبة كعب بن مالك،والترمذى رقم (٣١٠١) فى التفسير،باب ومن سورة براءة،وأبو داود رقم (٢٢٠٢) فى الطلاق،وفى الجهاد ،وفى النذور،والنسائى (٦/ ١٥٢) فى الطلاق،باب الحقى بأهلك، وفى النذور وأخرجه أحمد (٣/ ٤٥٩, ٤٦٠) والطبرى رقم (١٤٤٧) .

(٢) رواه الترمذى رقم (٢٥٢٠) فى صفة القيامة،باب رقم (٦١) والنسائى (٨/ ٣٢٧, ٣٢٨) فى الأشربة،باب الحث على ترك الشبهات،وإسناده صحيح،ورواه أيضاً أحمد وغيره .

* البركة فى الكسب وزيادة الخير

عن حكيم بن حزام رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال:

« البيعان بالخيار مالم يتفرقا،فإن صدقا وبيّنا، بُورِك لهما فى بَيْعهما،وإن كَتَمَا وكذبا، محقت بركة بيعهما » .

وفى رواية أخرى للبخارى :

« فإن صَدَقَ البيِّعان وبينَّاَ،بُورِك لهما فى بيعهما،وإن كَتَمَا وكذبا،فعسي أن يَرْبَحَا ربحاً ما،ويمحقا بركة بيْعِهما، اليمينُ الفاجِرَةُ :مُنْفِقَةٌ للسلعة،مُمْحِقَةٌ للكسب »[1] .

* الفوز بمنزلة الشهداء.

عن سهل بن حنيف رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « من سأل الله الشهادة بصدق بلَّغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه »[2] .

*****

(١) البخارى (٥/ ٢١٥،٢١٤) فى البيوع باب إذا بَيَّنَ البيعان،(٢١٦) باب ما يمحق الكذب والكتمان فى البيع ،(٢٣٢) ،باب البيعان فى الخيار مالم يتفرقا،وأخرجه مسلم رقم (١٥٣٢) فى البيوع،باب ثبوت خيار المجلس للمتبايعين ،والترمذى رقم (١٢٤٦) فى البيوع،باب ما جاء فى البيعين بالخيار،وأبو داود رقم (٣٤٥٩) فى الإجارة ،باب خيار المتبايعين،والنسائى (٧/ ٢٤٤ ،٢٤٥) فى البيوع ،باب ما يجب على التجار من التوقيه .

(٢) رواه مسلم رقم (١٩٠٩) فى الإمارة،باب استحباب طلب الشهادة فى سبيل الله،وأبو داود رقم (١٥٢٠) فى الصلاة باب فى الاستغفار،والترمذى رقم (١٦٥٣) فى فضائل الجهاد،باب ما جاء فيمن سأل الشهادة،والنسائى (٦/ ٣٦،٣٧) فى الجهاد،باب مسألة الشهادة.

الجنة.. هى الجزاء الأوفى

إن أطيب ثمرة على الإطلاق ·

بل هى أسمى الغـايات وأقصى الأمانـى إنها السلعة الغـالية،ألا إن سلعة الله غالية،ألا أن سلعة الله الجنة ،إنها الثمرة العظمى التى لاتدانيها ثمرة ·· إنها الجزاء الأوفى .

نعم إن العاقبة الطيبة والثمرة العظيمة لهذا الحصاد الحلو هى الجنة ·· بل والله إن صاحب هذا اللسان الحلو لفى جنة فى الدنيا ··لفى جنة فى البرزخ ·· لفى جنة فى الآخرة ··

إنه فى الدنيا سعيد بانشـراح صدره ونقاء قلبه وحب المؤمنين الصادقين له وهذه نعمة لا يحـصلها إلا من أرضى ربه ابتداءً فأحبه مـولاه ثم أحبه جبريل ثم أحبه أهل الأرض كما فى الحديث.

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال:

« إن الله تعالى إذا أحب عـبداً دعا جبريـل فقال:إنى أحب فلانا فـأحبه فيـحبـه جبـريل ، ثم ينادي في السـماء فـيقـول إن الله تعالي يحب فـلانا فأحـبوه فيحـبه أهل السماء ثم يوضع له القـبول فى الأرض. وإذا أبغض عبداً دعا جبريل فيقول إنى أبغض فلانا فـابغضه فيبغضه جبريل ثم ينادى فى أهل السـماء إن الله يبـغض فلانا فـابغـضوه فـيبـغضـونه ثم يوضع له البغضاء فى الأرض »[1] .

فشمِّر أيه المسلم عن ساعد الجد واعمل بجد وإخلاص حتى يحبك الله

---

(١) رواه البخارى (٣/ ٣٨٧) فى التوحيد،باب كلام الرب مع جبريل ونداء الله الملائكة،وفى الأدب ،ومـسلم رقم (٢٦٣٧) فى البـر والـصلة،باب إذا أحب الله عـبـدا حـبـبـه إلى عبـاده،والموطأ (٢/ ٩٥٣) فى الشعـر ،باب ما جاء فى المتـحابين فى الله،والتـرمذى رقم (٣١٦٠) فى التفسير،باب ومن سورة مريم .

ويحبك جبريل وسائر الملائكة ويوضع لك القبول فى الأرض فيحبك الناس جميعا ثم تزداد سعادتك فى الآخرة بالجنة، أسأل الله أن يجعلنا من أهلها ، فوالله لوعلمنا حقيقتها ما تأخرنا لحظة عن طلبها .

تدبر معى قول الله جل وعلا :

﴿ وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا (١٢) مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الأَرَائِكِ لا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلا زَمْهَرِيرًا (١٣) وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلاً (١٤) وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا (١٥) قَوَارِيرَا مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا (١٦) وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلاً (١٧) عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلاً (١٨) وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا (١٩) وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا (٢٠) عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا (٢١) إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ﴾

[الانسان : ١٢ ـ ٢٢] .

وفى الصحيحين عن أبى هريرة رضى الله عنه. قال:

قال رسول الله ﷺ: « إن أول زمرة يدخلون الجنة : على صورة القمر ليلة البدر ، ثم الذين يلونهم على أشدِّ كوكب دُرِّيٍّ فى السماء إضاءةً ، لا يبولون ، ولا يتغوطون ، ولا يتفلون ، ولا يمتخطون ، أمشاطهم الذهب ، ورشحهم المسك. ومجامرهم الألُوَّةُ ـ الألَنْجُوج عُود الطيب ـ أزواجهم الحور العين ،على خلق رجل واحد،على صورة أبيهم آدم ستون ذراعاً فى السماء » .

وفى رواية قال:

«أول زمرة تلج الجنة صورهم على صورة القمر ليلة البدر،لا يبصقون فيها ولا يمتخطون،ولا يتغوطون، آنيتهم فيها الذهب،أمشاطهم من الذهب

والفضة،ومجامرهم الألُوَّة [(١)]،وريحهم المسك،ولكل واحد منهم زوجتان،يرى مُخُّ سوقهما من وراء اللحم من الحسن،لا اختلاف بينهم،ولا تباغض،قلوبهم قلب واحد،يسبحون الله بكرة وعشيا »[(٢)] .

أيها المشمرون للحصاد الحلو ٠٠ هذا وصف الصادق المصدوق عن بعض ما ترونه فى الجنة . أيها العاملون بإخلاص فى الدعوة إلى الله .

أيها الآمرون بالمعروف ، والناهون عن المنكر ٠

أيها القارئون للقرآن . أيهاالذاكرون الله كثيراً ٠

أيها الصادقون مع الله ورسوله ومع الناس ٠

أعدَّ الله لكم جنته ٠ زيَّنها لكم ٠ أعدَّ لكم فيها مالاعين رأت ولاأذن سمعت ، ولا خطر على قلب أحد منكم ٠ فعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **قال الله عز وجل:أعددت لعبادى الصالحين مالاعين رأت،ولا أذن سمعت،ولا خطر على قلب بشر ، واقرأوا إن شئتم : ﴿ فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾**[(٣)] .

والصادق المصدوق يبشرك يا من تحصد الخير ٠ ياصاحب الحصاد الحلو .

فعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **إن موضع سوط فى الجنة خير من الدنيا وما فيها ، واقرءوا إن شئتم ﴿ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾** [(٤)]

---

(١) الألوة : الألنجوج : من أسماء العود الذى يتبخر به .

(٢) رواه البخارى (٦/ ٢٣٢) فى بدء الخلق ، باب ما جاء فى صفة الجنة ، وفى الأنبياء ، باب خلق آدم وذريته ، ومسلم رقم (٢٨٣٤)فى الجنة ، باب أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر والترمذى رقم (٢٥٤٠) فى صفة الجنة ، باب ما جاء فى صفة أهل الجنة

(٣) رواه البخارى (٦/ ٢٣٠) فى بدء الخلق ، باب ما جاء فى صفة الجنة ، وفى تفسير سورة السجدة ، . باب (فلا تعلم نفس ما أخفى لهم) ، وفى التوحيد ، باب قوله تعالى : **﴿ يريدون أن يبدلوا كلام الله ﴾** ، ومسلم رقم (٢٨٢٤) فى الجنة فى فاتحته ، والترمذى رقم (٣١٩٥) فى التفسير ، باب ومن سورة السجدة .

(٤) أخرجه الترمذى رقم (٣٠١٧) فى التفسير ، باب ومن سورة آل عمران ، ورواه أيضاً=

وعن أنس بن مالك رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:

«إن فى الجنة سوقا يأتونها كل جمعة،فتهب ريح الشمال،فتحثو فى وجوههم وثيابهم،فيزدادون حسنا وجمالاً.فيرجعون إلى أهليهم،وقد ازدادوا حُسْنا وجمالا ،فيقول لهم أهلوهم:والله لقد ازددتم بعدنا حُسنا وجمالاً ،فيقولون:وأنتم والله لقد ازددتم بعدنا حُسْنا وجَمَالا »[1] .

وعن أنس بن مالك رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:

« غدوة فى سبيل الله،أو رَوْحة ،خير من الدنيا وما فيها،ولقاب قوس أحدكم،أو موضع قِدِّه فى الجنة،خير من الدنيا وما فيها،ولو أن امرأة من نساء أهل الجنة اطَّلَعت إلى أهل الأرض لأضاءت الدنيا،ولملأت ما بينهما ريحاً،ولنصيفها ـ يعنى خمارها ـ خير من الدنيا وما فيها »[2].

وعن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال :

« إن في الجنة خيمة من لؤلؤة مجوفة،عرضها ستون ميلا،ما فيها وصمٌ ولا فصمٌ،فى كل زاوية منها للمؤمن أهلٌ ما يرون الآخرين، يطوف عليهم المؤمن،وجنتان من فضة آنيتهما وما فيهما،وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما،وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه فى جنة عدن »[3] .

= الدارمى (٢/ ٣٣٢, ٣٣٣) وقال الترمذى :هذا حديث حسن صحيح ،وهو كما قال .

(١) أخرجه مسلم رقم (٢٨٣٣) فى صفة الجنة،باب فى سوق الجنة وما ينالون فيها من النعيم والجمال .

(٢) أخرجه الترمذى رقم (١٦٥١) فى فضائل الجهاد،باب ما جاء فى فضل الغدو والرواح فى سبيل الله. قال: هذا حديث صحيح،وهو كما قال،ورواه بنحوه أحمد والبخارى ومسلم وغيرهم .

(٣) رواه البخارى (٦/ ٢٢٩) فى بدء الخلق،باب صفة الجنة،وفى تفسير سورة الرحمن،باب ﴿ ومن دونهما جنتان ﴾ وباب ﴿ حور مقصورات فى الخيام ﴾،وفى التوحيد باب قوله تعالى ﴿ وجوه يؤمئذ ناضرة﴾ومسلم رقم (٢٨٣٨) في صفة الجنة ، باب في صفة خيام الجنة ، والترمذي رقم (٢٥٣٠) ،باب ما جاء فى صفة غرف الجنة .

وفى صحيح مسلم من حديث أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:

« إن أدنى مَقْعَد أحدكم فى الجنة،من يقول له : تمن،فيتمنى ويتمنى،فيقول له:هل تَمنيت،فيقول:نعم،فيقول له:فإن لك ما تمنيت ومثله معه »[١] .

وعن المغيرة بن شعبة رضى الله عنه يرفعه إلى النبى ﷺ قال:

« سأل موسى عليه السلام ربه:ما أدنى أهل الجنة منزلة ؟ قال:هو رجل يجيء بعد ما أُدخل أهل الجنة الجنة،فيقال له ادخل الجنة .فيقول:أى رب،كيف وقد نزل الناس منازلهم ،وأخذوا أخذا تهم ؟

فيقال له:أما ترضى أن يكون لك مثل مُلك مَلك من ملوك الدنيا؟ فيقول: رضيت رب،فيقول:لك ذلك ومثلة ومثله، ومثله،ومثله،فقال فى الخامسة :رضيت رب فيقول:هذا لك وعشرة أمثاله،ولك ما اشتهت نفسك،ولذت عينك،فيقول:رضيت رب.

قال رب:فأعلاهم منزلة؟قال:أولئك الذين أردت،غرست كرامتهم بيدى،وختمت عليها،فلم ترى عين،ولم تسمع أذن،ولم يخطر على قلب بشر ،قال:ومصداقه فى كتاب الله عز وجل ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾[٢] [السجدة :١٧]

الله أكبر. . . بالله عليكم . .

هل يقرأ هذا الحديث عاقل ذو قلب فيه نبض من حياة ولا يشمر ساعد الجد ويسارع فى بذر الخير ليحصد الخير . .

ليحصد هذا الحصاد الحلو . . . ؟ !!!

وجميل أن يكون حصادُ الختام ماثبت في الصحيحين من حديث أبي

---

(١) أخرجه مسلم رقم (١٨٢) فى الايمان،باب معرفة طريق الرؤية .

(٢) رواه مسلم رقم (١٨٩)فى الايمان باب أدني أهل الجنة منزلة فيها،والترمذى رقم (٣١٩٦) فى التفسير ،باب ومن سورة السجدة .

سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :

« إن الله عز وجل يقول لأهل الجنة:يا أهل الجنة:فيقولون:لبيك وسعديك،والخير فى يديك فيقول:هل رضيتم؟فيقولون:ومالنا لا نرضى يا ربنا وقد أعطيتنا مالم تعط أحداً من خلقك؟فيقول:ألا أعطيكم أفضل من ذلك؟فيقولون:وأى شىء أفضل من ذلك ؟ فيقول:أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبداً »[1] .

وعن صهيب رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال :

« إذا دخل أهل الجنة الجنة ، قال الله تبارك وتعالي : تريدون شيئا أزيدكُم ؟ فيقولون : ألم تبيض وجوهنا ؟ ألم تدخلنا الجنة ، وتنجينا من النار ؟ قال : فيكشف الحجاب ، فما أُعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إلي ربهم تبارك وتعالي »

زاد في رواية « ثم تلا هذه الآية ﴿ للذين أحسنوا الحسني وزيادة﴾[2]

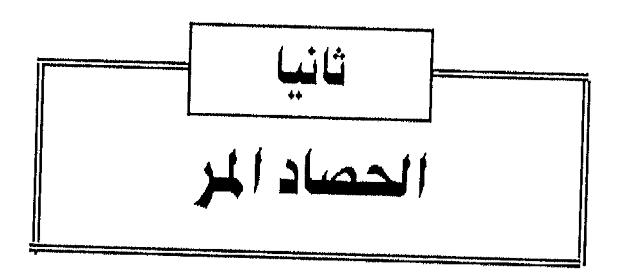
[يونس : ٢٦]

اللهم اجعلنا منهم بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين .

*****

(١) رواه البخارى (١١/ ٣٦٣، ٣٦٤) فى الرقاق باب صفة الجنة والنار،وفى التوحيد،باب كلام الرب مع أهل الجنة،ومسلم رقم (٢٨٢٩) فى صفة الجنة،باب إحلال الرضوان على أهل الجنة ،والترمذى رقم (٢٥٥٨) فى صفة الجنة ،باب رقم ١٨ .

(٢) رواه مسلم رقم (١٨١) في الإيمان ، باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم عز وجل ، والترمذي رقم (٢٥٥٥) في صفة الجنة ، باب ماجاء في رؤية الرب تبارك وتعالي .



ثانيا

الحصاد المر



الحصاد المر

هذا هو الحصاد الآخر . . . ألا وهو: الحصاد المر لجارحة اللسان الذى قد يكب صاحبه على وجهه فى نار جهنم .

ففى الحديث الذى رواه أحمد والترمذى من حديث معاذ بن جبل رضى الله عنه ،وفيه أن رسول الله ﷺ قال لمعاذ :

« **ألا أخبرك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه** » ؟

قال :بلى يا رسول الله. قال ﷺ :« **رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة ،وذروة سنامه الجهاد فى سبيل الله** ».ثم قال: « **ألا أخبرك بملاك ذلك كله** » ؟. قال: بلى يا رسول الله. قال: « **كف عليك هذا** ـ وأشار إلى لسانه ـ قلت: يا نبى الله وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به ؟

قال: « **ثكلتك أمك يا معاذ ،وهل يكب الناس فى النار على وجوههم ـ أو قال على مناخرهم ـ إلا حصائد ألسنتهم ؟** »[(١)] .

فاللسان قد يدعوا إلى عبادة غير الله · **وهو** الذى يكذب على الله ورسوله · **وهو** الذى يدعو إلى المعاصى والبدع · ·

وربما يقول كلمة تدمى القلوب وتقرح الأكباد · وتقطع الأرحام · وتفرق بين الأحبة · · وتقذف المحصنات وتتهم البريئات العفيفات ،فترْك الألسنة تُلقِى التهم جُزافاً دون بينة أو دليل · · يترك المجال فسيحا لكل من شاء أن يقول ما شاء ، ثم يمضى آمنا مطمئنا ، فتصبح الجماعة وتمسى وإذا أعراضها مجرَّحة وسمعتها ملوَّثة، وإذا كل فرد فيها متهم أو

---

(١) أخرجه الترمذى برقم (٢٦١٩) فى الإيمان ،باب مـا جاء فى حرمة الصلاة ،ورواه أيضاً احمد فى (المسند) وابن ماجة فى سننه، وهو حديث صحيح بطرقه ،وقال الترمذى :هذا حديث حسن صحيح .

مهدد بالاتهام، وهذه حالة من القلق والشك والريبة لا تطاق .

فاللسان خطره عظيم وشره جسيم .. لذا حذر منه رب العالمين وحذر منه سيد المرسلين ﷺ .

قال الله جل وعلا : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ (١٦) إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ (١٧) مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ (١٨) ﴾

[ق:١٦ - ١٨] .

وقال تعالى في صفات المؤمنين : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ (٢) وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ (٣) ﴾

[المؤمنون: ١ - ٣]

وقال جل وعلا فى صفات عباد الرحمن الصادقين : ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلامًا (٦٣) ﴾

[الفرقان: ٦٣] .

وقال سبحانه : ﴿وَالَّذِينَ لا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴾

[الفرقان: ٧٢].

وقال سبحانه : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٢٣) يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢٤) يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ (٢٥) ﴾ [النور: ٢٣ - ٢٥].

وفى الصحيحين : عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال: **«من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت »** (١).

---

(١) أخرجه الترمذى رقم (٢٥٠٢) فى صفة القيامة، باب رقم ٥١ وقال: هذا حديث صحيح، وهو كما قال، ورواه البخارى ومسلم من حديث أبى شريح الخزاعى، والبخارى من حديث أبى هريرة رضى الله عنه .

وفى سنن الترمذى عن أم حبيبه رضى الله عنها قالت:

قال رسول الله ﷺ :

« **كل كلام ابن آدم عليه، لا له، إلا أمرٌ بمعروف، أو نهيٌ عن منكر، أو ذكر الله** »[1] .

وفيه أيضاً عن سفيان بن عبد الله الثقفى قال: قلت : يا نبى الله حدثنى بأمر اعتصم به.

قال ﷺ :

« **قل: ربى الله، ثم استقم** »

قال: قلت: يا رسول الله، ما أخوف ما تخاف علىّ ؟ فأخذ بلسان نفسه، ثم قال: « **هذا** »[2] .

وفى صحيح البخارى عن سهل بن سعد الساعدى رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

« **من يضمن لى ما بين رجليه، وما بين لحييه، أضمن له الجنة** »[3] .

بل قد تسعد برضوان الله جل وعلا من أجل كلمة ، وقد تشقى بغضب الله وسخطه عليك من أجل كلمة .

ففى الصحيحين:

من حديث أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال:

« **إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقى لها بالا، يرفعه الله بها فى الجنة، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يُلقى لها بالا، يهوى**

---

(١) أخرجه الترمذى رقم ٢٤١٤ فى الزهد ، باب رقم ٦٣ وهو حديث حسن .

(٢) أخرجه الترمذى رقم ٢٤١٢ فى الزهد ، باب ما جاء فى حفظ اللسان، وقال الترمذى: هذا حديث حسن صحيح، وهو كما قال، ورواه أيضاً ابن ماجه وابن حبان فى صحيحه .

(٣) رواه البخارى (١١/ ٢٦٤) فى الرقاق، باب حفظ اللسان، وفى المحاربين، باب فضل من ترك الفواحش، والترمذى رقم (٢٤١٠) فى الزهد، باب ما جاء فى حفظ اللسان .

بها فى جهنم »[١].

من أجل هذا أيها المسلمون فإن الجوارح كلها تخشى اللسان وتذلُّ له وتخضع كما فى سنن الترمذى من حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه: « أن النبى ﷺ قال:

« إذا أصبح ابن آدم،فإن الأعضاء كلها تستكفى اللسان ».

فتقول : **اتق الله فينا،فإنما نحن بك،إن استقمت استقمنا،وإن اعوججت اعوججنا »**[٢] .

أيها المسلمون .. لا أعتقد أن مؤمنا صادقا يسمع هذا الوعيد الرهيب، والتهديد المهيب ولا يفكر ألف مرة قبل أن يفتح شفتيه ليتكلم لسانه بكلمة واحدة .

ومع ذلك فهناك صنف من الرجال يصلون ويصومون ويحجون وقد يتورعون عن أكل الحرام ولكنهم لا يتورعون عن الفرى فى أعراض الأحياء والأموات بالليل والنهار ... !!

وهناك من النساء من تصلى وتصوم وتحج ،بل وربما تحرص على مجالس العلم ،ومع ذلك فإن لسانها لا يمل من الغيبة والنميمة والكذب واتهام الناس بالباطل !! ثم يدعى كل فريق من هذين الفريقين ورعاً باهتاً كاذباً فقد تقول المرأة أنا ما تكلمت بهذا إلا من باب النصيحة . !!

وقد يردُّ الرجل ردًا عنتريًا فيقول :أنا مستعد أن أقول ما قلت فى وجه من تكلَّمت فى حقه .. مهلاً .. مهلاً !!

---

(١) رواه البخارى (١١ / ٢٦٦) فى الرقاق،باب حفظ اللسان،ومسلم رقم (٢٩٨٨) فى الزهد ،باب التكلم بالكلمة يهوى بها فى النار،والموطأ (٢/ ٩٨٥) فى الكلام،باب مايكره من الكلام والترمذى رقم (٢٣١٥) فى الزهد ،باب فيمن تكلم بكلمة ليضحك بها الناس».

(٢)أخرجه الترمذى رقم (٢٤٠٩) فى الزهد ،باب ما جاء فى حفظ اللسان،وهو حديث حسن،ورواه أيضاً ابن خزيمة فى صحيحه،والبيهقى فى (شعب الإيمان) وابن أبى الدنيا .

فياأيها الخائضون . . ويا أيها الحاصدون الحصاد المر . . أنتم على شفا حفرة من نار ،إمــا أنا تقحموا فيــها ،وإما أن تزحزحوا عــنها بالتوبة إلى العزيز الغفار، والكف عن أعراض الناس فى الليل والنهار.

أحذر نفسي وإياكم جــميعا من هذا الحصــاد المر الخطير الذى قد يكبُّ صاحبه على وجهه فى نار جهنم والعياذ بالله تعالى .

*****

صورٌ مظلمة

أولا:
الشرك بالله والكذب على الله ورسوله ﷺ والكذب على الناس

فالشــرك ذنب لا يغفــر ،واللسان هو الذى يتلفظ ويردد كلمــة الشرك والكفر.

قال الله عز وجل : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا (٤٨) ﴾ .

[النساء : ٤٨] .

وقال جل وعلا: ﴿ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ (٧٢) ﴾ . [المائدة : ٧٢] .

وفى صحيح البخارى عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال رسول الله ﷺ : « من مات يشرك بالله شيئا دخل النار »[١] .

وقلت أنا[٢]: من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة .

وفى سنن الترمــذى وصحــيح ابن حبان عن أنــس بن مالك رضى الله عنه قال: سمعت النبى ﷺ يقول:

« قال الله:يا ابن آدم ،إنك ما دعوتنى ورجوتنى، غفرت لك على ما كان منك ،ولا أبالى،يا ابن آدم،لو بلغت ذنوبك عنان السماء. ثم اسـتغفرتنى،

---

(١) رواه البخارى (٣/ ٨٩) فى الجنائز فى فاتحته،وفى تفسير سورة البقرة،باب « ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا »،وفى الإيمان والنذور،باب إذا قال:والله لا أتكلم اليوم فصلى أو قرأ أو سـبح أو هلل فهو على نيـته،ومسلـم رقم (٩٢) فى الإيمان ،باب من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة .

(٢) القائل هو عبدالله بن مسعود رضي الله عنه .

غفرت لك ،ولا أبالى،يا ابن آدم إنك لو أتيتنى بقراب الأرض خطايا،ثم لقيتنى لا تشرك بى شيئاً ،لأتيتك بقُرابها مغفرة »(١) .

أما الكذب على الله ورسوله فخسران فى الدنيا والآخرة .

قال الله عز وجل:

﴿ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ (٦٠) ﴾ . [الزمر : ٦٠] .

وقال تعالـى:

﴿ وَلا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لا يُفْلِحُونَ (١١٦) ﴾ .

[النحل : ١١٦].

وفى الصحيحين عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **« من كذبَ علىَّ متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار »**(٢).

وعن سمرة بن جندب رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال:**« من حدَّث عنى بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكذابين »**(٣) .

ويدخل فى أنواع الكذب على الله ورسولـه الفتوى بغيـر علم ،ولقد ابتُلِيَتْ الأمة الآن بصنف خبيث يقول على الله ورسوله بغير علم ،تزبب قبل أن يتحصرم، وبالغ قبل أن يبلغ، وادعى العلم قبل أن يتعلم ،فَضَلَّ وأضَلَّ ،ولا حول ولا قوة إلا بالله !!

أمـا الكذب على الناس فـخُلُق دنىء حقـيـر ٠٠وصفـة من صفـات

(١) أخرجه الترمذى رقم (٣٥٣٤) فى الدعـوات،باب رقم (١٠٦) وفى سنده كثير بن فائد لم يوثقه غير ابن حبان وباقى رجاله ثقات،وقال الترمذى : هذا حديث حسن غريب،وذكره الحافظ في « الفتح»،وقال:رواه ابن حبان فى صحيحه .

(٢) أخرجه مسلم رقم (٣) فى المقدمة ،باب تغليظ الكذب مع رسول الله ﷺ .

(٣) رواه مسلم رقم (٤) فى المقـدمه،باب تغليظ الكذب على رسول الله ﷺ،والتـرمذى رقم (٢٦٦٤) فى العلم،باب ما جاء فيمن يروى حديثا وهو يرى أنه كذب .

المنافقين كما فى الصحيحين .

فعن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضى الله عنه - أن النبى ﷺ قال :

« أربع من كن فيه كان منافقا خالصاً،ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها :إذا اؤتمن خان،وإذا حدَّث كذب،وإذا عاهد غدر،وإذا خاصم فجر »(١) .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال .

« آية المنافق ثلاث:إذا حدَّث كذب،وإذا وعد أخلف،وإذا أؤتمن خان»(٢) .

وزاد مسلم فى رواية « وإن صلى وصام وزعم أنه مسلم » .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:

« عليكم بالصدق.فإن الصدق يهدى إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة،وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يُكتَب عند الله صديقاً.

وإياكم والكذب فإن الكذب يهدى إلى الفجور، والفجور يهدى إلى النار، وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يُكتَب عند الله

(١) رواه البخارى (١/ ٨٤) فى الإيمان،باب علامات المنافق ،وفى المظالم،باب إذا خاصم فجر،وفى الجهاد ،باب إثم من عاهد ثم غدر.ومسلم رقم (٥٨) فى الإيمان،باب بيان خصال المنافق،وأبوداود رقم (٦٨٨) فى السنة،باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه،والترمذى رقم (٢٦٣٤) فى الإيمان،باب ما جاء فى علامة المنافق ،والنسائى(٨/ ١١٦) فى الإيمان،باب علامة المنافق .

(٢)رواه البخارى (١/ ٨٣) فى الإيمان،باب علامات المنافق، وفي الشهادات، باب من أمر بإنجاز الوعد ،وفي الوصايا ، باب قول الله تعالي : ﴿ من بعد وصية يوصى بها أو دين﴾وفى الأدب باب قول الله تعالى﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين﴾.ومسلم رقم(٥٩) فى الإيمان،باب بيان خصال المنافق،والترمذى رقم (٢٦٣٣)فى الإيمان .باب ما جاء فى علامة المنافق،والنسائى (٨/ ١١٧) فى الإيمان ،باب علامة المنافق .

كذابا»[١] .

بل أن المصطفى ﷺ توعَّد من يكذب ليضحك الناس .

عن بهز بن حكيم رحمه الله عن أبيه عن جده قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

« ويلٌ للذى يحدِّث بالحديث ليُضْحِك به القوم،فيكذب،ويلٌ له،ويلٌ له »[٢] .

❊❊❊❊❊

(١) رواه البخارى (١٠/٤٢٣) فى الأدب،باب قول الله تعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين** ﴾ وما ينهى عن الكذب،ومسلم رقم (٢٦٠٦, ٢٦٠٧) فى البر،باب تحريم النميمة،وباب قبح الكذب وحسن الصدق وفضله،والموطأ (٢/٩٨٩) فى الكلام ،باب ما جاء فى الصدق والكذب ،وأبو داود رقم (٤٩٨٩) فى الأدب ،باب فى التشديد فى الكذب، والترمذى رقم (١٩٧٢) فى البر ،باب ما جاء فى الصدق والكذب .

(٢) رواه أبو داود رقم (٤٩٩٠) فى الأدب،باب التشديد فى الكذب،والترمذى رقم(٢٣١٦) فى الزهد ،باب فيمن تكلم بكلمة ليضحك بها الناس ،واسناده حسن .

ثانيا : شهادة الزور

فكم من أناس فى بلاد المسلمين قد باعوا دينهم بعرض من الدنيا حقير. فشهدوا شهادة الزور . فتيتم الأطفال ،وخُرِّبت الدُور ،وتقطعت الأرحام، وتمزقت الصلات، وضاعت حقوق وأموال ونُهشت أعراض نساء ورجال !!

لذا حذر النبى ﷺ من شهادة الزور فقال كما فى الصحيحين من حديث أبى بكرة رضى عنه :

«**ألا انبئكم بأكبر الكبائر**» ثلاثا، قالوا: بلى، يا رسول الله. قال:« **الإشراك بالله،وعقوق الوالدين** » وكان متكئاً فجلس ثم قال : « **ألا وقول الزور ، ألا وشهادة الزور**» فما زال يكررها حتى قلنا: ليته سكت »[1].

وتدبر قول أبي بكره رضي الله عنه: وكان متكئاً فجلس. لتقف علي خطورة الأمر وشدة اهتمام النبي ﷺ بالتحذير من شهادة الزور لتهاون الناس بها مع عظيم خطرها وقبحها، فالشرك بالله يرفضه القلب المسلم والعقوق تأباه الطباع السليمة الخيِّرة، أما شهادة الزور فالوقوع فيها سهل لكثرة دوافعها كالحسد والعداوة وحب الانتقام والحقد وغير ذلك، فاحتاج الأمر إلي مزيد اهتمام تمثل في هذه الحركة المؤثرة التي فعلها النبي ﷺ « **وكان متكئاً فجلس**» ولاينبغي أن يفهم أحدا من ذلك أن شهادة الزور أخطر من الشرك وهذا مما لايحتاج البتة إلي بيان !!

---

(١) رواه البخارى (٥/ ١٩٣) فى الشهادات، باب ما قيل فى شهادة الزور، . وفى الأدب، باب عقوق الوالدين من الكبائر، وفى الاستئذان، باب من اتكأ بين يدى أصحابه، وفى استتابة المرتدين فى فاتحته ،ومسلم رقم (٨٧) فى الإيمان ،باب بيان الكبائر وأكبرها، والترمذى رقم (٢٣٠٢) فى الشهادات ،باب ما جاء فى شهادة الزور .

ثالثا: القذف

والقذف هو رمى المحصنات الغافلات المؤمنات بالزنا ،أو ما كان فى معناه ،والعياذ بالله ،فقد ينطلق الرجل دون وعى أو تثبت ليتّهم بريئة شريفة !!

أو قد تنطلق المرأة دون تورع أو تثبت لتتهم شريفا عفيفا أو شريفة عفيفة.

والقاذف ملعون فى الدنيا والآخرة ،مطرود من رحمة الله جل وعلا وله عذاب عظيم كما قال رب العالمين جل وعلا :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٢٣) يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢٤) يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ (٢٥) ﴾ . [سورة النور :٢٣ ـ ٢٥]

وفى الصحيحين من حديث أبي هريرة أن النبى ﷺ قال :« **اجتنبوا السبع الموبقات** » قالوا: يا رسول الله وما هن .قال ﷺ:« **الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التى حرّم الله إلا بالحق ،وأكل الربا ،وأكل مال اليتيم ،والتولى يوم الزحف ،وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات** »[1] .

وفى الحديث الصحيح عن عبد الله ابن عمر رضى الله عنهما وفيه :أن

---

(١) رواه البخارى (٥/ ٢٩٤) فى الوصايا، باب قول الله تعالى: ﴿ **إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما** ﴾، وفى الطب، باب الشرك والسحر من الموبقات، وفى المحاربين، باب رمى المحصنات، ومسلم رقم (٨٩) فى الايمان، باب بيان الكبائر وأكبرها، وأبو داود رقم (٢٨٧٤) فى الوصايا، باب ما جاء فى التشديد فى أكل مال اليتيم ،والنسائى (٦/ ٢٥٧) فى الوصايا، باب اجتناب أكل مال اليتيم .

النبى ﷺ قال: «.....ومن قال فى مؤمن ما ليس فيه اسكنه الله ردغة الخَبَال[1] حتى يخرج مما قال وليس بخارج »[2] .

فاحذر أيها القاذف، واعلم أنك إن نجحت أن تنجو من الحَدِّ فى الدنيا فلن تستطيع النجاة من الحَدِّ يوم القيامة .

ففى الصحيحين عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال:

« من قذف مملوكه بالزنا أقيم عليه الحد يوم القيامة إلا أن يكون كما قال »[3] .

فيا أيها القاذقون الآثمون .. أين المفر ؟!!

﴿ كَلاَّ لا وَزَرَ (١١) إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ (١٢) يُنَبَّأُ الإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ (١٣) بَلِ الإِنسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ (١٤) وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ ﴾ .

[القيامة : ١١ ـ ١٥] .

فالقذف كبيرة من الكبائر الخطيرة التي يقع فيها اللسان وهو من أبشع صور الحصاد المر . وله أحكام كثيرة واجب علي المسلمين أن يتعلموها وليس هذا مقام بسطها ، فلتراجع في كتب الفقه.

❊❊❊❊❊

(١) ردغة الخبال: عصارة أهل النار، والردغة بفتح الدال وسكونها: الماء والطين .

(٢) رواه أبو داود رقم(٣٥٩٧) فى الأقضية، باب فيمن يعين على خصومة من غير أن يعلم أمرها ، ورواه أيضا أحمد فى المسند (٢/ ٧٠) وقال الأرناؤوط فى تخريج جامع الأصول: وإسناد هذه الرواية حسن .

(٣) رواه البخارى (١٢/ ١٦٤) فى الحدود ، باب قذف العبيد، ومسلم رقم (١٦٦٠) فى الإيمان ، باب التغليظ على من قذف مملوكه بالزنى، وأبو داود رقم (٥١٦٥) فى الأدب ، باب فى حق المملوك، والترمذى رقم (١٩٤٠) فى البر والصلة، باب النهى عن ضرب الخدم وشتمهم .

رابعاً: النميمة

والنميمة هى نقل الكلام بين الناس بنية الإفساد بينهم فحقيقتها إفشاء السر وهتك الستر.

ولست مبالغا إذا قلت إن النميمة أصبحت وظيفة وغاية لبعض الناس، وقد لا ينام الليل ولا يستريح إلا إذا نقل كلاماً سمعه لإرضاء بعض الناس أولإطفاء نار الغل والحقد والحسد فى قلبه !!!

وهناك من النساء من تصاب بضيق وَهَم وكبت إن لم تتحرك بالنميمة بين النساء ،فهى تتلذذ بهذا المرض الفتاك وتزداد سعادتها إذا جنت الثمار بالتفريق بين الأحبة والأخيار .. !!

ولقد حذرنا الله جل وعلا فى كتابه العظيم من هذا الصنف من الناس فقال: ﴿ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ (١٠) هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ (١١) ﴾ .

[القلم : ١٠ - ١١]

وهو الذى يمشى بالنميمة بين الناس ،فاحذر هذا الصنف الخبيث من الرجال والنساء .

ففى الصحيحين من حديث عبد الله بن عباس رضى الله عنهما: أن النبى ﷺ مرَّ بقبرين يعذبان فقال:

« إنهما ليعذبان،وما يعذبان فى كبيرة،وإنه لكبير:كان أحدهما لا يستتر من البول،والآخر يمشى بالنميمة.ثم دعا بجريدة فكسرها بكسرتين أو ثنتين - فجعل كسرة فى قبر هذا وكسرة فى قبر هذا،فقال:لعله يخفف عنهما مالم ييبسا »[1] .

(١) رواه البخارى رقم (٦٠٥٥) فى الأدب، باب النميمة من الكبائر.

وفى صحيح البخارى :عن همام قال: كنا مع حذيفة فقيل له: إن رجلا يرفع الحديث إلى عثمان . فقال حذيفة:

سمعت النبى ﷺ يقول: « **لا يدخل الجنة قتات** »[1]

وفى رواية « **نمَّام** » ،والقتات هو النمام .

يقول الحافظ ابن حجر فى الفتح :

قال الغزالى ما ملخصه: ينبغى لمن حُملت إليه نميمة أن لا يصدق من نمَّ له. ولا يظن بمن نمَّ عنه ما نقل عنه،ولا يبحث عن تحقيق ما ذُكر له،وأن ينهاه ويقبح له فعله ،وأن يبغضه إن لم ينزجر ،وأن لا يرضى لنفسه ما نهى النَّمام عنه ،فينم هو على النَّمام فيصير نمَّاماً .

قال النووى: وهذا كله إذا لم يكن فى النقل مصلحة شرعية وإلا فهى مستحبة أو واجبة ،كمن اطلع من شخص أنه يريد أن يؤذى شخصا ظلما فحذره منه،وكذا من أخبر الإمام أو من له ولاية بسيرة نائبة مثلا فلا منع من ذلك .

وقال الغزالى ما ملخصه: النميمة فى الأصل نقل القول إلى المقول فيه. ولاإختصاص لها بذلك،بل ضابطها كشف ما يكره كشفه سواء كرهه المنقول عنه أو المنقول إليه أو غيرهما،وسواء كان المنقول قولا أو فعلا.

وسواء كان عيبا أم لا ،حتى لو رأى شخصا يخفى ماله فأفشى كان نميمة .أ.هـ .

قال رجل لعمرو بن عبيد: إن فلانا يذكرك بسوء،فقال له عمرو: يا هذا ما رعيت حق مجالسة الرجل حيث نقلت إلينا حديثه ،ولا أديت حقى حيث أعلمتنى عن أخى ما أكره .

ولكن أعْلِمه أن الموت يعمنا، والقبر يضمّنا ،والقيامة تجمعنا ،والله

---

(١) رواه البخاري رقم (٦٠٥٦) في الأدب ، باب مايكره من النميمة.

يحكم بيننا وهو خير الحاكمين .

وفى الحديث الذى رواه أحمد فى مسنده وصححه الشيخ الألبانى فى « صحيح الترغيب والترهيب» أن النبى ﷺ قال:

« خير عباد الله الذين إذا رؤوا ذُكر الله،وشرار عباد الله المشاؤون بالنميمة المفرقون بين الأحبة الباغون للبرآء العنت » .

وروى أن عمر بن عبد العزيز دخل عليه رجل فذكر له عن رجل شيئاً.

فقال له عمر :إن شئت نظرنا فى أمرك،فإن كنت كاذبا فأنت من أهل هذه الآية ﴿ **إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا** ﴾ .

وإن كنت صادقاً فأنت من أهل هذه الآية ﴿ **هماز مشاء بنميم** ﴾ وإن شئت عفونا عنك فقال:العفو يا أمير المؤمنين لا أعود إليه أبداً .

أسأل الله أن يجعلنا من الذين إذا رؤوا ذكر الله .

والحمد لله رب العالمين.

❊❊❊❊❊

خامساً: الغيبة

وهذا مرض آخر من أخطر الأمراض علي الفرد والأسرة والمجتمع . . .

إنه مرض سرطاني خطير مـدمر ، قلَّ من يعاني منه ، بل ولقد ابتلي به كثير من الأخيار ، بل ووقع فـيه من وقع من العلماء والدعاة وطلبة العلم فضلا عن عامة الناس.

ووالله لا نبرِّأ أنفسنا فلقد وقعنا فيه بقصد أو بغير قصد.

ولا حول ولا قوة إلا بالله.

إنه مرض يحتاج إلي عـلاج مستمر، بل إننا في حاجـة ماسة ألاَّ نغفل عن علاجه طرفة عين. ويأتي النهي عن هذا المرض في تعـبير مؤثر عجيب يبدعه القرآن إبداعاً.

قال سبحانه وتعالي: ﴿ **وَلَا يَغْتَب بعضُكُم بَعْضا أَيحبُّ أَحدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحمَ أَخيهِ مَيتا فَكَرِهتموهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رحِيمٌ** ﴾ [الحجرات: ١٢]

إنه منظر عجيب غريب . . !!.

فالغيبة آفة خطيرة من آفات اللسان.

فما هـي الغيبة؟ ! بيَّن رسـول الله ﷺ معني الغيبـة في الحديث الذي رواه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ : «**أتدرون ما الغيبة؟!**». قالوا: الله ورسوله أعلم.

قال : « **ذكرك أخاك بما يكره** ».

قيل : أفرأيت إن كان في أخي ما أقول .

قال : « **إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته وإن لم يكن فيه فقد بهته** » (١)

---

(١) رواه مسلم رقم (٢٥٨٩) فى البر والصلة ، باب فى تحريم الغيبة ، ورواه أيضاً أحمد وأبو داود والترمذى وهو فى صحيح الجامع رقم (٨٦) .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ:

« **من حالت شفاعته دون حد من حدود الله .فقد ضاد الله في أمره ،ومن مات وعليه دين فليس بالدينار والدرهم ،ولكن بالحسنات والسيئات ،ومن خاصم في باطل وهو يعلمه ،لم يزل في سخط الله حتى ينزع ومن قال في مؤمن ما ليس فيه أسكنه الله ردغة الخبال حتي يخرج مما قال وليس بخارج** » (١)

وفي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه في قصة ماعز بن مالك الأسلمي رضي الله عنه، طلب من رسول الله ﷺ أن يطهره من الزنا فلما أمر النبي برجمه .سمع النبي ﷺ رجلين يقول أحدهما لصاحبه :ألم تر هذا الذي تستر الله عليه فلم تدعه نفسه حتي رُجِم رَجْم الكلب .

ثم سار النبي ﷺ حتي مر بجيفة حمار فقال :

« **أين فلان وفلان ؟ انزلا فكلا من جيفة هذا الحمار** ».

قالا: غفر الله لك يارسول الله وهل يؤكل هذا ؟

قال ﷺ :

« **فما نلتما من أخيكما آنفا أشد أكلا منه، والذي نفسي بيده إنه الآن لفي أنهار الجنة ينغمس فيها** »(٢)

وعن عائشة رضي الله عنها قالت :

قلت للنبي ﷺ :

حسبك من صفية كذا وكذا ـ تعني قصيرة ـ فقال ﷺ :

---

(١) أخرجه أبو داود (٢/ ١١٧)، والحاكم (٢/ ٢٧) والسياق له، وأحمد (٢/ ٧٠) عن زهير وقال الحاكم صحيح الإسناد ووافقه الذهبي، وهو كما قالا. قاله شيخنا الألباني في الصحيحة رقم (٤٣٧).

(٢) رواه أبو داود بمعناه والبيهقي وأبو يعلى وقال الحافظ ابن كثير إسناده صحيح.

« **لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته** »[١]

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

« **لما عرج بي مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم فقلت: من هؤلاء يا جبريل: قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم** »[٢].

ومعلوم أن النبي ﷺ قرن حرمة الأعراض بحرمة يوم النحر في الشهر الحرام في البلد الحرام وذلك فيما رواه أبو بكر الصديق رضي عنه وأرضاه: أن رسول الله ﷺ قال في خطبة يوم النحر بمني في حجة الوداع: « **إن دماءكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا في بلدكم هذا،. ألا هل بلغت؟ ثلاثا - كل ذلك يجيبونه: ألا نعم**[٣] .

بل جاءت الأحاديث فجعلت الخوض في عرض المؤمن أشد من أن ينكح الرجل أمه ..!!!

عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: قال رسول لله ﷺ:

« **الربا اثنان وسبعون باباً، أدناها مثل إتيان الرجل أمه، وإن أربي الربا استطالة الرجل في عرض أخيه**»[٤] .

وعن أبي هريرة رضي عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

« **إن العبد ليتلكم بالكلمة من رضوان الله لا يلقي لها بالاً يرفعه الله بها**

---

(١) رواه أبو داود رقم (٤٨٧٥) فى الأدب، باب فى الغيبة ورواه الترمذى وهو فى صحيح الجامع رقم (٥١٤٠).

(٢) رواه أبو داود رقم (٤٨٧٨، ٤٨٧٩)، فى الأدب، باب فى الغيبة، ورواه أيضاً أحمد فى المسند، والضياء فى المختارة وهو فى صحيح الجامع رقم (٥٢١٣).

(٣) رواه البخارى (٣/ ٤٥٩) فى الحج، باب الخطبة أيام منى، وفى الأضاحى (١٠/ ٧) باب من قال: الأضحى يوم النحر، وفى التفسير (٨/ ٢٤٤)، وفى بدء الخلق (٦/ ٢١١)، وفى الفتن (١٣/ ٢٣)، وفى العلم (١/ ١٩٥)، وأخرجه مسلم رقم (١٦٧٩) فى القسامة، باب تحريم الدماء، وأبو داود رقم (١٩٤٧) فى الحج، باب الأشهر الحرم.

(٤) رواه الطبرانى فى « الأوسط » (١/ ١٤٣/ ١) انظر: السلسلة الصحيحة رقم (١٨٧١).

درجات ،وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالاً يهوي بها في جهنم» [(١)] .

وفي رواية الترمذي :

« **إن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يري بها بأساً فيهوي بها في نار جهنم سبعين خريفاً** » .

وفي رواية للبخاري ومسلم :

« **إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها يزل بها في النار أبعد ما بين المشرق والمغرب** » .

ولقد كان صحابة النبي ﷺ من أشد الناس بعداً عن الغيبة والخوف منها وكذلك فعل من تبعهم بإحسان .

فهذا صدّيق الأمة الأكبر أبو بكر الصديق رضي الله عنه يدخل عليه عمر رضي الله عنه فيجده يجذب لسانه فقال عمر :مه ،غفر الله لك.

فقال أبوبكر : هذا الذي أوردني الموارد

وقال ابن يزيد :رأيت ابن عباس رضي عنهما أخذ بلسانه وهو يقول : (ويحك قل خيراً تغنم ،أو اسكت عن سوء تسلم ،وإلا فاعلم أنك ستندم) .

وكان ابن مسعود يقول: والله الذي لا إله إلا هو ما علي الأرض شيء أحوج إلي طول سجن من لساني .

ولذلك ورد في الحديث الذي رواه الترمذي من حديث أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ :« **إذا أصبح ابن آدم فإن الأعضاء تكفر**

---

(١) رواه البخاري (١١/٢٦٦) ،في الرقاق ، باب حفظ اللسان،ومسلم رقم (٢٩٨٨) في الزهد ، باب التكلم بالكلمة يهوي بها في النار ،والموطأ (٢/ ٩٨٥) في الكلام باب مايكره من الكلام ، والترمذي رقم (٢٣١٥) في الزهد باب فيمن تكلم بكلمة ليضحك بها الناس.

اللسان(*) **فتقول :اتق الله فينا ، فإنما نحن بك ،فإن استقمت استقمنا وإن اعوججت اعوججنا»**[1].

ومن أقوال السلف في خوفهم وورعهم من التكلم في أعراض الناس وأنهم كانوا أشد الناس بعداً عن الغيبة والخوف منها.

ومن ذلك ما قاله البخاري ـ رحمه الله تعالي ـ:سمعت أبا عاصم يقول :منذ أن عقلت أن الغيبة حرام ما اغتبت أحداً قط [2].

وقال البخاري :أرجوا أن ألقي الله ولا يحاسبني أني اغتبت أحداً.

قال الذهبي :صدق رحمه الله، ومن ينظر في كلامه في الجرح والتعديل ،علم ورعه عن الكلام في الناس ،وإنصافه فيمن يضعفه. . حتي إنه قال :إذا قلت :فلان في حديثه نظر فهو متهم واه ،وهذا معني قوله :لا يحاسبني الله أني اغتبت أحداً ،وهذا والله غاية الورع[3].

وقد عمل السلف ـ رحمهم الله تعالي ـ علي محاسبة أنفسهم إذا اغتابوا أحداً من الناس .

فهذا ابن وهب يقول :« نذرت أني كلما اغتبت إنساناً أن أصوم يوماً ،فأجهدني ،فكنت أغتاب وأصوم ،فنويت كلما اغتبت إنساناً أن أتصدق بدرهم ،فمن حب الدراهم تركت الغيبة .

قال الذهبي:هكذا والله كان العلماء،وهذا هو ثمرة العلم النافع [4] .

بل إن المغتاب في الحقيقة يقدم حسناته إلي من يغتابه،حتي إن عبد الرحمن بن المهدي ـ رحمه الله قال:لولا أني أكره أن يعصي

(*) تكفر اللسان :أى تذل وتخضع له .

(١) رواه الترمذى رقم (٢٤٠٩) فى الزهد،باب ما جاء فى حفظ اللسان،ورواه أيضاً ابن خزيمة فى صحيحه والبيهقى فى شعب الإيمان وهو فى صحيح الجامع رقم (٣٥١) .

(٢) انظر : التاريخ الكبير (٤ / ٣٣٦).

(٣) انظر:سير أعلام النبلاء للذهبى (٤٣٩/١٢) .

(٤) انظر :سير أعلام النبلاء للذهبى (٢٢٨/٩) .

الله، لتمينت أن لا يبقي أحد في المصر إلا اغتابني، أي شيء أهنأ من حسنة يجدها الرجل في صحيفته لم يعمل بها [(١)].

وأما ما يفعله بعض من ينتسب إلي الدعوة في هذا الوقت من غيبة الأخرين بحجة التقويم والإصلاح، فإنه ينبغي لهم قبل أن يتكلموا في غيرهم أن يتدبروا عدة أمور:

أولا: يسأل نفسه، ما هو الدافع الحقيقي لكلامه في غيره ؟

هل هو الإخلاص والنصح لله ورسوله ﷺ وللمسلمين ؟؟

أم هو هوي خفي، أو جلي ؟؟

أم هو حسد وكراهية له ؟!!

فإنه كثيراً ما يقع الأشخاص في الغيبة، ونظن أن دافعه هو النصح وإرادة الخير، وهذا مزلق نفسي دقيق قد لا ينتبه له كثير من الناس إلا بعد تفكر عميق وإخلاصٍ وتجرد لله تعالي .

ثانيا: ينظر في هذا الدافع الذي دفعه للكلام في أخيه المسلم، هل هو من الحالات التي تجوز فيها الغيبة أم لا ؟

وسيأتي عنها الكلام قريباً.

ثالثاً: أن يتأمل كثيرا قبل أن يقدم علي الكلام في الآخرين:

ما هو جوابي عند الله تعالي يوم القيامة إذا سألني: يا عبدي فلان، لم قلت في فلان كذا وكذا ؟؟

وليتذكر أن الله تعالي يقول: ﴿ **وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٣٥﴾** ﴾.

[البقرة : ٢٣٥]

وقد قال ابن دقيق العيد ـ رحمه الله ـ: أعراض الناس حفرة من حفر

---

(١) انظر : سير أعلام النبلاء للذهبى : (٩/ ١٩٥) .

النار وقف عليها المحدثون والحكام [١] .اهـ[*]

الأغراض الشرعية التي تباح فيها الغيبة

يقول الإمام النووي في شرحه لصحيح مسلم [٢]

والغيبة ذكر الإنسان في غيبته بما يكره وأصل البهتان أن يقال له الباطل في وجهه وهما حرامان لكن تباح الغيبة لغرض شرعي وذلك لستة أسباب : **أحدهما : التظلم :**

فيجوز للمظلوم أن يتظلم إلي السلطان والقاضي وغيرهما ممن له ولاية أو قدرة علي إنصافه من ظالمه فيقول: ظلمني فلان، أو فعل بي كذا .

الثاني:الاستغاثة علي تغير المنكر ورد العاصي إلي الصواب :

فيقول لمن يرجو قدرته فلان يعمل كذا فازجره عنه ونحو ذلك .

الثالث : الاستفتاء:

بأن يقول للمفتي : ظلمني فلان أو أبي أو أخي أو زوجي بكذا فهل له ذلك وماطريقي في الخلاص منه ودفع ظلمه عني ؟ ونحو ذلك فهذا جائز للحاجة . والأجود أن يقول في رجل أو زوج أو والد أو ولد كان من أمره كذا ، ومع ذلك فالتعيين جائز لحديث هند وقولها : إن أبا سفيان رجل شحيح .

الرابع : تحذير المسلمين من الشر :

وذلك من وجوه منها: جرح المجروحين من الرواة والشهود والمصنفين، وذلك جائز بالإجماع بل واجب صونا للشريعة .

---

(١) انظر: طبقات الشافعية الكبرى (٢/ ١٨) .

(*) هذا كلام طيب من رسالة لطيفة بعنوان منهج أهل السنة والجماعة فى النقد والحكم على الآخرين للأخ هشام بن إسماعيل الصينى أنقله بتصرف يسير حتى تعم الفائدة.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي (١٦ / ٢١٤) ط. مؤسسة قرطبة بالقاهرة.

ومنها الإخبار بعيب عند المشاورة في مواصلته.

ومنها إذا رأيت من يشتري شيئا معيبا، أو عبدا سارقا، أو زانيا أو شاربا أو نحو ذلك تذكره للمشتري إذا لم يعلمه نصيحة لابقصد الإيذاء والإفساد.

ومنها إذا رأيت متفقها يتردد إلي فاسق أو مبتدع يأخذ عنه علما، وخفت عليه ضرره فعليك نصيحته ببيان حاله قاصدا النصيحة.

ومنها أن يكون له ولاية لايقوم بها علي وجهها لعدم أهليته، أو لفسقه فيذكره لمن له عليه ولاية ليستدل به علي حاله فلا يغتر به ويلزم الإستقامة.

الخامس : أن يكون مجاهرا لفسقه أو بدعته :

كالخمر ومصادرة الناس، وجباية المكوس، وتولي الأمور الباطلة، فيجوز ذكره بما يجاهر به، ولايجوز بغيره إلا بسبب آخر.

السادس : التعريف :

فإذا كان معروفا بلقب كالأعمش والأعرج والأزرق والقصير والأعمي والأقطع ونحوها، جاز تعريفه به ويحرم ذكره به تنقصا، ولو أمكن التعريف بغيره كان أولي والله أعلم . ا . هـ .

كفارة الغيبة

وحتي تكتمل الفائدة اعلم أن للغيبة كفارة ذلك أن المغتاب قد جني جنايتين :

أحدهما : حق الله تعالي .

إذ ارتكب معصية وكفارة ذلك التوبة والندم.

الثانية : علي عرض المخلوق ، فإن كانت الغيبة قد بلغت الرجل جاء إليه فاستحله وأظهر له الندم على فعله ،وإن كانت الغيبة لم تبلغه ، جعل مكان استحلاله الاستغفار له والثناء عليه بما فيه من خير أمام من اغتابه أمامهم لإصلاح قلوبهم .

نسأل الله أن يطهر ألسنتنا من الغيبة وأن يستر أعراضنا وأعراض المسلمين .

❊❊❊❊❊

وعند الله تجتمع الخصوم

غدا سيقف الجميع بين يدي ملك عـدل عليم خبير قد حرَّم الظلم علي نفسه وحرَّم الظلم بين العباد. قال الله عز وجل :

﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا (٤٧) وَعُرِضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا (٤٨) وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إِلاَّ أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا (٤٩) ﴾

[الكهف : ٤٧ ـ ٤٩] .

وقال تعالي : ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ ﴾

[الأنبياء : ٤٧] .

وقال تعالي : ﴿وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا (١٣) اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا (١٤) ﴾

[الإسراء : ١٣ ـ ١٤] .

وقال سبحانه : ﴿ قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَكِن كَانَ فِي ضَلالٍ بَعِيدٍ (٢٧) قَالَ لا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِالْوَعِيدِ (٢٨) مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلاَّمٍ لِّلْعَبِيدِ (٢٩) يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ (٣٠) وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ (٣١) هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ (٣٢) مَّنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ (٣٣) ادْخُلُوهَا بِسَلامٍ ذَلِكَ

يَوْمُ الْخُلُودِ (٣٤) لَهُم مَّا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ (٣٥) ﴾

[ق: ٢٧ ـ ٣٥] .

وقال تعالي :﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلْزَالَهَا (١) وَأَخْرَجَتِ الأَرْضُ أَثْقَالَهَا (٢) وَقَالَ الإِنسَانُ مَا لَهَا (٣) يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا (٤) بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا (٥) يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ (٦) ﴾

[سورة الزلزلة]

أيها الحاصدون. .أيها الظالمون الواقعون في أعراض المسلمين . .أيها المفترون الآثمون إنكم موقوفون بين يدي رب العالمين.

أيها المفلسون انظروا حديث سيد النبيين ﷺ كما في صحيح مسلم:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول ﷺ يوماً :

« **أتدرون من المفلس** »؟قالوا: المفلس فينا من لادرهم له ولا متاع . قال ﷺ:

« **إن المفلس من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ،ويأتي قد شتم هذا وقذف هذا ،وأكل مال هذا ،وسفك دم هذا ،وضرب هذا ،فيعطي هذا من حسناته، وهذا من حسناته ،فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه ،أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ،ثم طرح في النار** » (١)

وعنه أيضارضي الله عنه قال : قال ﷺ : « **من كانت عنده مظلمة لأخيه ، من عرضه أو شيء منه ، فليتحلله منه اليوم ، من قبل أن يكون لادينار ولادرهم ، إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته ، وإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات أصحابه ، فحمل عليه** » (٢)

---

(١) رواه مسلم رقم (٢٥٨١) في البر ، باب تحريم الظلم ، والترمذي رقم (٢٥٢٠) في صفة القيامة باب ماجاء في شأن الحساب والقصاص.

(٢) رواه البخاري (٥ / ٧٣) في المظالم ، باب من كانت له مظلمة عند الرجل فحللها له ، هل يبين مظلمته، وفي الرقاق ، باب القصاص يوم القيامة ، والترمذي رقم (٢٤٢١) في صفة القيامة ، باب ماجاء في شأن الحساب والقصاص.

فاحذر وتفكر في أمرك أيها الحاصد الحصاد المر . .

أيها المفلس ستطرح في النار إن لم تسارع بالتوبة إلي العزيز الغفار بشهادة النبي المختار ﷺ .

والطعام في النار نار !!!!!

والشراب في النار نار !!!!

والثياب في النار نار !!!!

قال تعالي في طعام أهل النار :

﴿ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ (٦٢) إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِّلظَّالِمِينَ (٦٣) إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ (٦٤) طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ (٦٥) فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ (٦٦) ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ (٦٧) ﴾ [الصافات: ٦٢ - ٦٧]

وقال تعالي في شراب أهل النار:

﴿ وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ [الكهف: ٢٩]

وقال تعالي : ﴿ وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ (١٥) مِّن وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّاءٍ صَدِيدٍ (١٦) يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِن وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴾

[إبراهيم: ١٥ - ١٧]

وقال تعالي في ثياب أهل النار :

﴿ هَٰذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ (١٩) يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ (٢٠) وَلَهُم مَّقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ (٢١) كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ

أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴾ [الحج: ١٩ - ٢٢]

فبماذا تجيب ربك يوم القيامة إذا ما وقفت بين يديه.

أيها الحاصد الظالم . . . . والله الذي لا إله إلا هو سينادي عليك يوم القيامة . . . . أين فلان بن فلان . .

وتقف للعرض أمام ملك الملوك وجبار السموات والأرض ليكلمك . . نعم سيكلمك الحق جل وعلا . .

سيكلمك الملك ليس بينك وبينه ترجمان كما في الصحيحين من حديث عدي بن حاتم رضي الله عنه أنه ﷺ قال:

« ما منكم من أحد إلا وسيكلمه ربه يوم القيامة ليس بينه وبينه ترجمان،فينتظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدَّم ،وينظر أشام منه فلا يرى إلا ما قدَّم، وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه فاتقوا النار ولو بشق تمرة » .زاد في رواية :« فمن لم يجد فبكلمة طيبة »[1]

تذكر وقوفك يوم العرض عُرياناً مـتوحشاً قَلِقَ الأحشاءِ حَيرانا
والنارُ تَلهبُ من غيظ ومن حنقٍ على العصاة . ورب العرشِ غَضبانا
اقرأ كتابَكَ يا عبدُ على مهلٍ فهل ترى فيه حرفاً غير ما كانا ؟
فلَّما قرأتَ ولم تنكر قراءَتَهُ وأقررت إقرارَ مَنْ عرف الأشياءَ عِرفانا
نَادى الجَليلُ . خُذُوهُ يا ملائكتى وأمضوا بعبد عصى للنار عَطشانا
المشركون غداً فى النارِ يَلتهبوا والمُـوَحِّدُون بِدارِ الخُلد سكُانا

(١) رواه البخاري ١٧/ ٢٥٤، ٢٥٥ في التوحيد ،باب كلام الرب عز وجل ، و (٤ / ٢٤)في الزكاة ، و (٧/ ٤٢٣، ٤٢٤) في الأنبياء ، و(١٣/ ٥٦) في الأدب ، و(١٤ / ١٩٦ ، ١٩٧) في الرقاق ، وأخرجه مسلم رقم (١٠١٦) في الزكاة باب الحث علي الصدقة ولو بشق تمرة ، والترمذي رقم (٢٤٢٧) في صفة القيامة في شأن القصاص.

انتبه يا مسكين !!

إنك لو وقفت بين يدى قاض من قضاة الدنيا ربما ارتعدت فرائصك واضطربت جوارحك، واصفر لونك، وشحب وجهك ..

فهل فكرت فى موقف ستعرض فيه بين يدى الملك جل وعلا.

أيها اللاهى .. أيها الساهى:

هل يسعدك الآن أن تلقى الله عز وجل على ما أنت فيه من تقصير.

هل يسعدك الآن أن تلقى الله عز وجل على ما أنت فيه من تفريط أو تضييع .

يا من غرتك المعاصى وشغلك الشيطان عن طاعة الله .

دع عنك ما قد فات فى زمن الصبا واذكر ذنوبك وابكها يا مذنب
لم ينسه الملكان حين نسيته بل أثبتاه وأنت لاه تلعب
والروح منك وديعة أودعتها ستردها بالرغم منك وتسلب
وغرور دنياك التى تسعى لها دارٌ حقيقتها متاع يذهب
الليل فاعلم والنهار كلاهما أنفاسنا فيهما تعد وتحسب

*****



وأخيرا

فما هو الدواء


Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

(١) التوبة النصوح

إن التوبة الصادقة هي أول الأدواء النافعة . . والله جل وعلا رغب في التوبة ورفع قدر التائبين . قال تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا ﴾ [التحريم : ٨]

وقال تعالى: ﴿ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [النور: ٣١]

وقال جلا وعلا : ﴿ وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴿٣﴾ ﴾ . [هود : ٣]

وقال تعالى : ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ ﴾ .

[الزمر :٥٣ ـ ٥٤]

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: « يا أيها الناس توبوا إلى الله ،فإنى أتوب إليه فى اليوم مائة مرة » (١).

وعن أبى موسى الأشعرى قال: « إن الله عز وجل يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ،ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل، حتى تطلع الشمس من مغربها »(٢) .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:

« من تاب قبل طلوع الشمس من مغربها تاب الله عليه »(٣) .

---

(١) رواه مسلم رقم (٢٧٠٢) فى الذكر والدعاء، باب استحباب الاستغفار والإستكثار منه.

(٢) رواه مسلم رقم (٢٧٦٠) فى التوبة، باب غيرة الله تعالى .

(٣) أخرجه الإمام مسلم رقم (٢٧٠٣) فى الذكر والدعاء، باب استحباب الاستغفار .

وعن زرّ بن حبيش رحمه الله قال: حدثنا صفوان بن عَسَّال المُرادىُّ ، قال: قال رسول الله ﷺ:

« بابٌ من قِبَلِ المغرب، مسيرة عرضه » . أو قال « يسير الراكب فى عرضه أربعين ـ أو سبعين ـ سنة خلقه الله يوم خلق السموات والأرض، مفتوحاً للتوبة، لا يغلق، حتى تطلع الشمس منه »[1] .

وعن الحارث بن سويد قال:

حدثنا عبد الله بن مسعود حديثين: أحدهما عن رسول الله ﷺ والآخر عن نفسه، قال: إن المؤمن يرى ذنوبه كأنه قاعد تحت جبل يخاف أن يقع عليه[2]. وإن الفاجر يرى ذنوبه كذباب مر على أنفه[3] فقال به هكذا[4] ـ أى بيده ـ فذبه عنه.

ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«لله أفرح بتوبة عبده المؤمن من رجل نزل فى أرض دَوِيَّة مُهلكَة، معه راحلته عليها طعامه وشرابه، فوضع رأسه فنام نومة، فاستيقظ وقد ذهبت راحلته، فطلبها، حتى إذا اشتد عليه الحر والعطش ـ أو ما شاء الله ـ قال: أرجع إلى مكانى الذى كنت فيه فأنام حتى أموت، فوضع رأسه على ساعده ليموت فاستيقظ، فإذا راحلته عنده، عليها زاده وشرابه، فالله أشد

---

(١) أخرجه الترمذى: رقم (٣٥٢٩) فى الدعوات ، باب ما جاء فى فضل التوبة والاستغفار .
وقال الترمذى : حسن صحيح، وصححه أيضاً المنذرى وقال شيخنا الألبانى: حسن الإسناد.

(٢) قال الحافظ فى الفتح: قال ابن أبى حمزة: السبب فى ذلك أن قلب المؤمن منور، فإذا رأى من نفسه ما يخالف ما ينور به قلبه عظم الأمر عليه ، والحكمة بالتمثيل بالجبل أن غيره من المهلكات قد يحصل التسبب الى النجاة منه، بخلاف الجبل إذا سقط علي الشخص لا ينجو منه عادة .

(٣) قال الحافظ فى الفتح : وفى رواية الاسماعيلى(يرى ذنوبه كأنها ذباب مر على انفه): أى أن ذنبه سهل عنده لا يعتقد أنه يحصل له بسببه كبير ضرر، كما أن ضرر الذباب عنده سهل، وكذا دفعه عنه.

(٤) أى: نحاه بيده، وهو من إطلاق الإشارة على الفعل .

فرحاً بتوبة العبد المؤمن من هذا براحلته وزاده »[1] .

فالله تبارك وتعالى أشد فرحاً بتوبتك وعودتك إليه وإنابتك إليه يا عبدالله من هذا الرجل الذى أشرف على الهلاك ، وإذا به بعد أن تيقن من موته وهلاكه يرى سبب نجاته وحياته .

ولا عجب فى ذلك وهذا رسول الله ﷺ يقول كما جاء فى صحيح البخارى من حديث أبى هريرة رضى الله عنه :

« ينزل[2] **ربُّنا تبارك وتعالى كلَّ ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلثُ الليل الآخر، فيقول: من يدعونى فاستجيب له؟ من يسألنى فأعطيه ؟ من يستغفرنى فأغفر له ؟ »**[3]

وفى رواية لمسلم: **« إن الله عز وجل يمهل حتى إذا ذهب ثلث الليل الأول ،نزل إلى السماء الدنيا، فيقول: هل من مستغفر؟ هل من تائب ؟ هل من داع ؟ حتى ينفجر الفجر »** .

رب العزة تبارك وتعالى الملك الجبار المتكبر العزيز الغفار رب العرش العظيم، ينزل إلى السماء الدنيا كل ليلة نزولا يليق بجلاله من غير تشبيه ولا تمثيل ولا تعطيل، ينزل الملك كل ليلة ينادى ، قائلا تبارك وتعالي : هل

---

(١) أخرجه البخارى (١١/ ٨٨، ٨٩، ٩٠) فى الدعوات، باب التوبة، ومسلم رقم (٢٧٤٤) فى التوبة، باب فى الحض على التوبة، والترمذى رقم (٢٤٩٩) ، (٢٥٠٠) فى صفة القيامة، باب المؤمن يرى ذنبه كالجبل فوقه .

(٢) « النزول » صفة من صفات الله، كصفة الاستواء على العرش، والمجيء وغيرها مما ثبت فى الكتاب والسنة ويجب على المسلم: أن يؤمن بها على حقيقتها على ما يليق بالله من غير تشبيه ولا تمثيل ولا تعطيل.

(٣) رواه البخارى (١٣/ ٣٨٩ ، ٣٩٠) فى التوحيد، باب قول الله تعالى: **﴿ يريدون أن يبدلوا كلام الله ﴾** وفى التهجد باب الدعاء والصلاة من آخر الليل، وفى الدعوات، باب الدعاء نصف الليل، ومسلم رقم (٧٥٨) فى صلاة المسافرين ، باب الترغيب فى الدعاء والذكر فى آخر الليل ، والموطأ (١/ ٢١٤) فى القرآن، باب ما جاء فى الدعاء، والترمذى رقم (٣٤٩٣) فى الدعوات باب رقم (٨٠) وأبو داود رقم (١٣١٥) فى الصلاة ، باب أى الليل أفضل .

من مستغفر؟هل من تائب ؟

وأكثر الناس يغطون فى نوم عميق أو يعبثون فى لهو ولعب وإنا لله وإنا إليه راجعون.

فهل من توبه، هل من عودة ؟

هيا تب إلى الملك ،هيا عد إلى ربك واعلم بأن الدنيا مهما طالت فهى قصيرة ومهما عظمت فهى حقيرة، وأن الليل مهما طال لابد من طلوع الفجر، وأن العمر مهما طال لابد من دخول القبر .

واعلم أنك إذا عدت إلى الله سيقبلك ،ويفرح بتوبتك مهما عظمت ذنوبك فلا تقنط من رحمة الله .

قال تعالى:

﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٥٣)﴾ [الزمر: ٥٣].

يا له من نداء عذب ·· ياله من نداء ندى ·· نداء رخى يملأ القلوب أمناً واطمئناناً .

وياله من شرف ·· أن ينسب الله الذين أسرفوا على أنفسهم بالمعاصى والذنوب ،ويجعلهم عبادًا لعلاَّم الغيوب جل جلاله.

من أنا ؟! ومن أنت ؟! على المعصية وننسب عباداً لله ·· ماطردنا الله من هذه الصلة ؟! لا والله لأنه خالقنا ·· لأنه هو الذى يعلم ضعفنا، ويعلم فقرنا ·· ويعلم عجزنا ·· ويعلم جهلنا ·· ويعلم ذلنا. إياك إياك أن يخذلك الشيطان ·· وأن يصرفك عن قرع باب الرحيم الرحمن مهما كانت ذنوبك لا تتردد· تعال إلى ربك على الرغم من ذنوبك· على الرغم من معاصيك . .واسمع إلى الله جل وعلا وهو ينادى عليك فى الحديث القدسى: عنه ﷺ قال:

قال الله تعالى: « **يا ابن آدم،إنك ما دعوتنى ورجوتنى غفرت لك على**

مـا كـان منك ولا أبالى٠٠ يا ابن آدم،لو بلـغت ذنوبك عنان السـمـاء ثم اسـتغـفـرتنى غفـرت لك ولا أبالى،يا ابن آدم،لو أتيـتنى بقـراب الأرض خطايا ثم لقيتنى لا تشرك بي شيئا لأتيتك بقرابها مغفرة »[١] .

والتوبة معناها: ترك الذنب على أحد الأوجـه . وفى الشرع ترك الذنب لقبحه والندم على فعله، والعزم على عدم العود، ورد المظلمة إن كانت أو طلب البراءة من صاحبها[٢].

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحـمه الله: والتوبة: رجوع عما تاب منه إلي ما تاب إليه، والتوبة المشروعـة هى الرجوع إلى الله وإلى فعل ما أمر به وترك ما نهى عنه .

والتوبة نوعان: واجبة ومستحبة

فالواجب: هى التوبة من ترك مأمور أو فعل محظور وهذه واجبة على جميع المكلفين.

والمستحبة: هـى التوبة من ترك المستحبات وفعل المكروهات.

فمن اقـتصر على التـوبة الأولى كان من الأبرار المقتـصدين، ومن تاب التـوبتين كـان مـن السـابقين المقـربين . ومن لم يـأت بالأولى كـان من الظالمين: إما الكافرين وإما الفاسقين . أ.هـ .

نسأل الله أن يجعلنا من التائبين:

« **فإن كل بنى آدم خطاء وخير الخطائين التوابون** »[٣] .

---

(١) رواه الترمذى (٢/ ٢٧٠) ، والدارمى (٢/ ٣٢٢) ، واحمد (٥/ ١٧٢) وحسنه الشيخ الالبانى انظر السلسلة الصحيحة حديث رقم (١٢٧) .

(٢) فتح الباري : (١١/ ١٠٦) ط. دار الريان القاهرة.

(٣) رواه الترمذى رقم (٢٥٠١) فى صفة القيامة، باب المؤمن يرى ذنبه كالجبل فوقه، وأخرجه ابن ماجـه رقم (٤٢٥١) فى الزهد ، باب ذكر التـوبة، والدارمى (٢/ ٣٠٣) فى الرقاق ، باب فى التوبة وأحمد (٣/ ١٩٨) واسناده حسن .

(٢) اخلاص التوحيد لله جل وعلا

فمن أخلص توحيده لله استعلى على شهوات نفسه وضغائن وأحقاد قلبه، فعظَّم حرمات الله عز وجل، وهذا هو أعظم دواء لنبذ الشهوات والفسوق والعصيان ..

قلب عرف الله حق معرفته وقدَّر الله حق قدره.

قلب فى الجنة وهو فى الدنيا، فى الجنة وهو فى البرزخ، فى الجنة وهو فى الآخرة .

وإخلاص التوحيد ليس كلمة تُقال باللسان فحسب وهذا أمر عظيم يحتاج إلي جهاد وصبر جميل .

والإخلاص هو تصفية العمل بصالح النية عند جميع شوائب الشرك، يقول الله تعالي :

﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ [البينة : ٥]

وقال سبحانه :

﴿ إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ (٢) أَلا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ﴾ [الزمر: ٢ ,٣]

وقال لنبيه ﷺ : ﴿ قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُ دِينِي (١٤) فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِ﴾ [الزمر: ١٤، ١٥] .

وقال له ﷺ :

﴿ قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [الأنعام: ١٦٢ :١٦٣]

فالإخلاص شرط من شروط قبول الأعمال، وليس علي النفس شيء أشق من الإخلاص، فكم من الأعمال والأقوال والأحوال قد هبت عليها

ريح الشرك بأنواعه فدمرتها وأهلكتها .

فإن الله تعالي لا يقبل من الأعمال إلا ما كان خالصاً لوجهه تبارك وتعالي.

ففي الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **قال الله تعالي: أنا أغني الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه** » (١)

وإخلاص التوحيد هو تحقيق التوحيد وتجريده وإخلاص العبادة لله تعالي وحده ، وتحقيقه تصفيتة وتخليصه من كل شوائب الشرك والبدع .

فلا يكون الحب إلا لله، والخوف من الله، والذل لله، والرجاء في الله، والتوكل علي الله، والاستعانة بالله، والنذر لله، والذبح لله، والطلب من الله، والعمل لله، فهولله وبالله ومع الله جلا وعلا.

وكمال الإخلاص من التوحيد لا يكون مطلقاً إلا بتمام البراءة من جميع صور الشرك وأهله، وإخلاص العبادة لله وحده وإخلاص الطاعة لرسول الله ﷺ ، فمن اجتنب الشرك كله كبيره وصغيره، وظاهره وخفيه وأخلص عبادته لله فهو الموحِّد حقا .

لما سئل النبي ﷺ كما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قيل يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة ؟ قال رسول الله ﷺ : « **لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحدٌ أولَ منك لما رأيت من حرصك علي الحديث. أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه أو نفسه** » (٢)

يقول الحافظ ابن حجر في الفتح في شرحه لهذا الحديث المبارك :

فإنه ﷺ يشفع في الخلق لإراحتهم من هول الموقف، ويشفع في بعض الكفار بتخفيف العذاب كما صح في حق أبي طالب، ويشفع في بعض

---

(١) رواه مسلم رقم ٢٩٧٥ في كتاب الزهد باب من أشرك في عمله غير الله .

(٢) رواه البخاري رقم (٩٩) في كتاب العلم باب الحرص علي الحديث .

المؤمنيين بالخروج من النار بعد أن دخلوها، وفي بعضهم بعدم دخولها بعد أن استوجبوا دخولها، وفي بعضهم بدخول الجنة بغير حساب، وفي بعضهم برفع الدرجات فيها، فظهر الاشتراك في السعادة بالشفاعة، وأن أسعدهم بها المؤمن المخلص والله أعلم أ. هـ(١)

وفي الحديث عن عتبان بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال :
« . . . فإن الله حرم علي النار من قال لاإله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله » (٢)

فالإخلاص يضاد الإشراك، فمن ليس مخلصا فهو مشرك، والشرك درجات، منه ماهو أكبر ومنه ماهو أصغر ومنه ماهو خفي .

« والإنسان قلما ينفك فعل من أفعاله وعبادة من عباداته عن شيء من هذه الأمور فلذلك قيل: من سَلِمَ له في عمره لحظة واحدة خالصة لوجه الله تعالي نجا وذلك لعزَّة الإخلاص وعُسر تنقية القلب من هذه الشوائب لأن الخالص هو الذي لاباعث له إلا طلب التقرب من الله تعالي » (٣)

نعم إن إخلاص التوحيد أمر عظيم . . . فهو تجريد التوحيد وتحقيقه وتنقيته وتصفيته من كل شوائب الشرك والبدع وصرف العبادة لله وحده وكمال الاتباع لرسوله ﷺ وتحكيمه في كل شيء مع الرضا الكامل بحكم الله ورسوله ، فمن أخلص توحيده لله عز وجل وأشرق نور التوحيد في قلبه ألجم لسانه فلا يطلقه إلا فيما يرضي ربه عز وجل .أسأل الله أن نكون من المخلصين.

---

(١) فتح الباري : ص ١٩٤ الجزء الأول.

(٢) هذا طرف من حديث طويل أخرجه البخاري (٤٢٥):كتاب الصلاة في باب المساجد في البيوت، ورواه مسلم رقم (٢٦٣، ٣٣) في المساجد باب الرخصة في التخلف عن الجماعة بعذر .

(٣) مختصر منهاج القاصدين لابن قدامة المقدسي تحقيق علي حسن عبدالحميد ط. أولي ص ٤٦٢.

(٣) ذكر الموت

فمن تذكر الموت دوماً لا يمكن أبداً أن يسمح للسانه أن يقع فى الخطايا والآثام بل سيلجمه إلجاماً يرضى الرحيم الرحمن ..

لأنه يخشى أن تأتيه منيته وهو يخوض بلسانه فى الباطل والكذب فيبعث على ماكان فيه من الباطل والكذب ..

عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ: « **يبعث كل عبد على ما مات عليه** »[1] .

وذكْر الموت يجعل الإنسان يفيق من غفلته ويقوم من رقدته، وينيب إلى ربه جل وعلا، ولذلك أمرنا رسولنا الكريم بالإكثار من ذكر الموت .

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال أنه ﷺ قال: « **أكثروا من ذكر هازم اللذات» . قيل: وما هازم اللذات يا رسول الله. قال:« الموت** »[2] .

فانتبه أيها المسلم .. فإن الموت قادم لا محالة ..

إننا نعيش عصرا طغت فيه الماديات والشهوات وانشغل فيه كثير من الناس عن لقاء رب الأرض والسموات ..

لابد أن تستقر هذه الحقيقة الكبرى فى قلوبنا وعقولنا ووجداننا ..

إن الحياة فى هذه الأرض موقوتة محدودة بأجل، ثم تأتى نهايتها حتما فيموت الصالحون . ويموت الطالحون، يموت المجاهدون ويموت القاعدون . يموت المستعلون بالعقيدة، ويموت المستذلون للعبيد . يموت المخلصون

---

(١) رواه مسلم رقم (٢٨٣٨) فى الجنة ،باب الأمر بحسن الظن بالله تعالى عند الموت.

(٢) رواه الترمذى رقم (٢٣٠٨) فى الزهد، باب ما جاء فى ذكر الموت، والنسائى ٤/ ٤ فى الجنائز، باب كثرة ذكر الموت، وهو حديث صحيح لشواهده الكثيرة .وصححه شيخنا الألباني في صحيح الترمذي رقم ١٨٧٧ .

الصادقــون الذين يأبون الضيم ويــكرهون الذل، ويموت الجبناء الحــريصون على الحياة بأى ثمن !!!

يموت أصحاب الإهتمامات الكبيرة، والأهداف العالية ..

ويموت الفارغــون التافهون الذين لا يــعيشون فــقط إلا من أجل المتاع الرخيص!!!

الكل يموت.

قال تعالى﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ﴾ [آل عمران: ١٨٥] .

ولذا سمــيت هذه الحقــيقة فى القــرآن الكريم بالحق فقــال جل وعلا: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ (١٩) وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ (٢٠) وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ (٢١)﴾
[الأيات من : ١٩ ـ ٢١] .

﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ﴾ والحق أنك تموت .. والله حى لا يموت.

﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ﴾ .. والحق أنك ترى عنــد مــوتك ملائكة الرحمة أو ملائكة العذاب .

﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ﴾ .. والحق أن يكون قبــرك روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران .

﴿ ذَلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴾ .. ذلك ما كنت منه تهرب .. ذلك ما كنت منه تخاف .

تحيد إلى الطبيب إذا جاءك المرض خوفا من الموت، وتحيد إلى الطعام إذا أحسست بالجــوع هربا من الموت، وتحيد إلى الشراب إذا أحــسست بالظمأ فزعا من الموت.

يانفس قد أزف الرحيل وأظلك الخطب الجليل

فتأهبى يا نفس لا يلعب بــك الأمــل الطــويل

فلتنزلن بمنزل ينسي الخليل به الخـليل
وليركبن عليك فيه من الثري ثقل ثقيل
قُرن الفناء بنا جميعاً فلا يبقى العزيز ولا الذليل

نام هارون الرشيـد على فراش الموت فقال لإخـوانه من حوله: أريد أن أرى قبـرى الذى أدفن فيـه، فحملوا هارون الرشـيد إلى قـبره . . فنظر هارون إلى القبر وبكى، ثم التفت إلى الناس من حوله وقال:

﴿ما أغنى عني ماليه هلك عنى سلطانيه ﴾ .

ثم رفع رأسه إلى السماء وبكى وقال:

يا مـن لا يـزول ملكه ارحـم مـن قـد زال ملكـه

ولقى الفضيل بن عياض رجلا فقال له الفضيل: كم عمرك ؟

قال الرجل: ستون سنة.

قال الفضيل: إذن أنت منذ ستين سنة تسير إلى الله، يوشك أن تصل.

فقال الرجل: إنا لله وإنا إليه راجعون .

فقال الفضيل: يا أخى هل عرفت معناها ؟

قال الرجل: نعم عرفت أنى لله عبدٌ وأنى إليه راجع.

فقال الفضيل: يا أخى إن من عـرف أنه لله عبد، وأنه إليه راجع، عرف أنه موقوف بين يديه.

ومن عرف أنه موقوف عرف أنه مسئـول، ومن عرف أنه مسئول فليعد للسؤال جواباً .

فبكى الرجل فقال يا فضيل: وما الحيلة ؟

قال الفضيل: يسيرة.

قال الرجل: وما هى يرحمك الله ؟ .

قال الفضيل: أن تتقى الله فيما بـقي، يغفر الله لك ما قد مضى وما قد بقى. فلنتذكر جميعاً هذه الحقيقة.

إنها الحقـيقة الكبرى التى تعلن على مـدى الزمان والمكان فى أذن كل سامع،وعقل كل مفكر أنه لابقاء إلا للحى الذى لا يموت .

إنها الحقيقة التى يسقط عندها جبروت المتكبرين .

إنها الحقيقة التى يسقط عندها عناد الملحدين .

إنها الحقيقة التى يسقط عندها طغيان البغاة المتألهين .

فلنتذكر جميعاً ونكثر من ذكر هازم اللذات.

فبذكر الموت تلين القلوب وتتعبد الجوارح ويزيد الايمان .

*****

(٤) المحافظة علي الصلاة في جماعة

حافظ وفقني الله وإياك لمرضاته علي الصلوات في جماعة بالمسجد بصدق نية وحضور قلب وخشوع جوارح

قال تعالي : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ① الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ [سورة المؤمنون : ٢]

فالمحافظة علي الصلاة في خشوع من الأدواء النافعة لآفات اللسان

وأصل الخشوع هو: لين القلب ورقته وسكونه وخضوعه وانكساره، فإذا خشع القلب يتبعه خشوع جميع الجوارح والأعضاء لأنها تابعة له كما قال ﷺ: «....**ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ،وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب** »[١]

ورأي بعض السلف رجلا يعبث في صلاته فقال: لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه.

وأصل الخشوع الحاصل في القلب، إنما هو معرفة الله، ومعرفة عظمته وجلاله وكماله، فمن كان بالله أعرف كان له أخشع.

والمحافظة علي الصلوات مع الجماعة في المساجد أمر من الأمور المهمة في هذا الدِّين .

عن عبد الله بن عمر رضي عنهما أن رسول الله ﷺ قال :« **صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة** »[٢]

---

(١) رواه البخارى (١/ ٢١) كتاب الايمان باب فضل من استبرأ لدينه، وفى البيوع باب الحلال بين والحرام بين ،ورواه مسلم رقم (١٥٩٩) فى كتاب البيوع باب أخذ الحلال وترك الشبهات والترمذى رقم(١٢٠٥) فى كتاب البيوع باب ما جاء فى ترك الشبهات، وأبو داود رقم (٣٣٢٩, ٣٣٣٠) ورواه أيضاً النسائى وابن ماجة واحمد .

(٢)رواه البخارى(٢/ ١٠٩ , ١١٠) فى الجماعة، باب فضل صلاة الجماعة، وباب فضل صلاة =

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ:

« **من صلي أربعين يوما في جماعة ،لم يفته التكبيرة الأولي كتب الله له براءتين : براءة من النار،وبراءة من النفاق** » [1]

وعن أبي أمامة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال:

« **....ولو يعلم هذا المتخلِّفُ عن الصلاة في الجماعة ما لهذا الماشي إليها لأتاها ولو حبوا علي يديه ورجليه** »[2]

واعلم وفقني الله وإياك لمرضاته أن التهاون في المحافظة علي الصلوات مع الجماعة في المسجد فيه معصية عظيمة،وكبيرة من الكبائر كما هو الراجح من أقوال أهل العلم.

وقد بوَّبَ البخاري رحمه الله في جامعه الصحيح فقال : باب وجوب صلاة الجماعة ثم ترجم فقال: وقال الحسن : إن منعته أُمُّه عن العشاء في الجماعة شفقة لم يطعها» ثم ساق حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:

« **والذي نفسي بيده ،لقد هممت أن آمر بحطب فيحطب ثم آمر بالصلاة فيؤذَّن لها ،ثم آمر رجلا فيؤم الناس ثم أخالف [3] إلي رجال فأحرق عليهم بيوتهم [4] ،والذي نفسي بيده ،لو يعلم أحدهم أنه يجد عرقاً سميناً أو مرماتين حسنتين لَشهِدَ العشاء** »[5]

= الفجر في الجماعة،ومسلم رقم ٦٥٠ فى المساجد وباب فضل صلاة الجماعة،والموطأ(١/ ١٢٩)فى الجماعة،باب فضل صلاة الجماعة على صلاة الفذ،الترمذى رقم(٢١٥)فى الصلاة،باب ما جاء فى فضل صلاة الجماعة والنسائى (٢/ ١٠٣) .

(١) رواه الترمذى رقم (٢٤١) فى الصلاة،باب ما جاء فى فضل التكبيرة الأولى وحسنه شيخنا الألبانى فى صحيح الترغيب رقم (٤٠٤) .

(٢) رواه الطبرانى وحسنه شيخنا الألبانى فى صحيح الترغيب رقم (٤٠٣) .

(٣) أخالف: أى آتيهم من خلفهم .

(٤) فى رواية « لولا ما فيها من النساء والذرية لأحرقتها عليهم » .

(٥) رواه البخارى رقم (٦٤٤) فى الأذان باب وجوب صلاة الجماعة،ومسلم رقم (٦٥٢) فى المساجد،باب فضل صلاة الجماعة .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أيضا قال : « أتي رسول الله ﷺ رجلٌ أعمي فقال يا رسول الله إنه ليس لي قائد يقودني إلي المسجد فسأل رسول ﷺ أن يرخص له ؟

فرخّص له ، فلما ولّي دعاه فقال ﷺ : « **هل تسمع النداء بالصلاة ؟** » **قال :نعم، قال:« فأجب »** (١)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ

« **أثقل صلاة علي المنافقين :صلاة العشاء ،وصلاة الفجر ،ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حَبْواً، ولقد هممت أن آمر بالصلاة فتقام ،ثم آمر رجلا فيصلي بالناس ،ثم انطلق معي برجال معهم حزم من حطب إلي قوم لا يشهدون الصلاة ،فأحرق عليهم بيوتهم** » (٢)

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: من سره أن يلقي الله غدا مسلما فليحافظ علي هذه الصلوات الخمس حيث ينادي بهن، فإن الله شرع لنبيكم سنن الهدي ، وإنهن من سنن الهدي ولو أنكم صليتم في بيوتكم ، كما يصلي هذا المتخلف في بيته ، لتركتم سنة نبيكم ، ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم ، ومامن رجل يتطهر فيحسن الطّهور ، ثم يعمد إلي مسجد من هذه المساجد ، إلا كتب الله له بكل خطوة يخطوها حسنة ، ويرفعه بها درجة ، وحطّ عنه بها سيئة. ولقد رأيتنا وما يتخلف عن

---

(١) رواه مسلم رقم (٦٥٣) فى المساجد، باب يجب إتيان المسجد على من سمع النداء، والنسائى (٢/ ١٠١) فى الإمامة ، باب المحافظة على الصلوات حيث ينادى بهن.

(٢) رواه البخارى (٢/ ١٠٤ ـ ١٠٨) فى صلاة الجماعة باب وجوب صلاة الجماعة، وفى الخصومات، باب إخراج أهل المعاصى والخصوم من البيوت بعد المعرفة، وفى الأحكام باب إخراج الخصو، م وأهل الريب من البيوت، ومسلم رقم (٦٥١) فى المساجد باب فضل صلاة الجماعة، والموطأ (١/ ١٢٩ , ١٣٠) فى صلاة الجماعة، وأبو داود رقم (٥٤٨ , ٥٤٩) فى الصلاة والترمذى رقم (٢١٧) فى الصلاة، والنسائى (٢/ ١٠٧) فى الإمامة باب التشديد فى التخلف عن الجماعة .

الصـلاة إلا منافق معلوم النفـاق ولقـد كان الرجل يؤتي به يهـادي بين الرجلين حتي يقام في الصف[1] . .

وأقوال الصحابة وكذلك التابعين ومن بعدهم من علماء السلف الصالح أكثر من أن تحصي في هذا الباب، ومن أراد التفصيل فليراجع رسالة الإمام ابن القيم في الـصلاة فلقد سـاق رحمه الله اثني عـشر دليـلا من القرآن وصحـيح السنة علي أن صـلاة الجمـاعة في المسـاجد فـرض عين علي الرجال إلا من عذر.

*****

(١) رواه مسلم رقم (٦٥٤) فى المساجد، باب صـلاة الجماعة من سنن الهدى، وأبو داود رقم (٥٥٠) فى الصـلاة ، باب التـشـديد في ترك الجـمـاعـة، والنسـائي(٢/١٠٨, ١٠٩) فى الإمامة، باب المحافظة على الصلوات حيث ينادى بهذا .

(٥) قيام الليل

اعلم وفقني الله وإياك لمرضاته أن قيام الليل من أعظم القربات إلي الله جل وعلا وهو شعار الصالحين.. التائبين.. القانتين المخلصين لله رب العالمين، بل هو من أفضل الأعمال التي تقربك إلي الله..

قال تعالي :

﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (١٦) فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٧) ﴾.

[السجدة : ١٦، ١٧]

وعن عبد الله بن حبشي أن رسول الله ﷺ سئل:

« أى الأعمال أفضل؟ قال: طول قيام » (١)

وعن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ كان يقوم من الليل حتي تتفطر قدماه فقلت له: لم تصنع هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟

قال ﷺ: **« أفلا أكون عبداً شكورا»**(٢)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ :

«أفضل الصيام بعد شهر رمضان :شهر الله المحرم ،وأفضل الصلاة بعد

---

(١) رواه أبو داود رقم (١٣٢٥) فى الصلاة ،باب افتتاح صلاة الليل بركعتين،ورواه أيضا النسائى بأطول منه (٥/ ٥٨) فى الزكاة،باب جهد المقل،وهو حديث صحيح .

(٢) رواه البخارى (٨/ ٤٤٩) فى تفسير سورة الفتح،باب قوله تعالي:«ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر »،(٣/ ١٢) فى التهجد تعليقاً،باب قيام النبى ﷺ،ومسلم رقم (٢٨٢٠) فى صفات المنافقين،باب إكثار الأعمال والاجتهاد فى العبادة .

المكتوبة: صلاة الليل »[١]

* قيام الليل دأب الصالحين،وقربة إلي الله ومكفرة للسيئات ومطردة للداء عن الجسد:

عن بلال وأبي أمامة رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : «**عليكم بقيام الليل ،فإنه دأب الصالحين قبلكم ،وإن قيام الليل قربة إلي الله،ومنهاة عن الآثام ،وتكفير للسيئات ،ومطردة للداء عن الجسد** »[٢]

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «**ألا أدلك علي أبواب الخير؟ قلت : بلي يا رسول الله ،قال:الصوم جُنَّة، والصدقة تطفيء الخطيئة كما يطفيء الماء النار ،وصلاة الرجل في جوف الليل شعار الصالحين** [٣].

ثم تلا قوله تعالي: ﴿ **تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (١٦)** ﴾ [السجدة :١٦]

وعن عمر بن عبسة رضي الله عنه قلت: يا رسول الله، هل من ساعة أقرب من الله عز وجل من الأخري ؟ أو هل من ساعة يُبْتَغي ذكرها؟ قال:

---

(١) رواه مسلم رقم (١١٦٣) في الصيام ،باب فضل صوم المحرم،وأبو داود رقم(٢٤٢٩) في الصوم،باب في صوم المحرم،والترمذي رقم (٤٣٨) في الصلاة،باب ما جاء في فضل صلاة الليل والنسائي (٣/ ٢٠٧,٢٠٨) في قيام الليل،باب فضل صلاة الليل. وصححه الألباني في الترغيب رقم ٦١١ .

(٢) رواه الترمذي رقم (٣٥٤٣,٣٥٤٤) في الدعوات،باب رقم ١١٢،ورواه أحمد والحاكم والبيهقي عن بلال ،والحاكم والبيهقي عن أبي أمامة،وابن عساكر عن أبي الدرداء،والطبراني عن سلمان وابن السني عن جابر وحسَّنه شيخنا الألباني في الترغيب رقم (٦١٨) .

(٣) أخرجه الترمذي رقم (٢٦١٩) في الإيمان باب ما جاء في حرمة الصلاة،ورواه أيضاً أحمد في (المسند) وابن ماجه في سننه،وهو حديث صحيح بطرقه،وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح .وصححه شيخنا الألباني في صحيح الترمذي رقم (٢١١٠).

«نعم ، إن أقرب ما يكون الرب عز وجل من العبد في جوف الليل الآخر ،فإن استطعت أن تكون ممن يذكر الله عز وجل في تلك الساعة فكن »[(١)]

* قيام الليل سبب محبة الله تعالي للعبد :

عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :

« ثلاثة يحبهم الله ويضحك إليهم ويستبشر بهم : الذي إذا انكشفت فئة قاتل وراءها بنفسه لله عزوجل إما أن يقتل ، وإما أن ينصره الله ويكْفيه. فيقول :انظروا إلي عبدي هذا كيف صَبَرَ لي بنفسه !!

والذي له امرأة حسناءٌ وفراشٌ لين حسنٌ ،فيقوم من الليل فيقول : يَذرُ شهوته ويذكرني ولوشاء رقد !!..

والذي إذا كان في سفر ،وكان معه ركبٌ فسهروا ثم هجعوا ،فقام من السحر في ضراء وسراء..» [(٢)]

* قيام الليل سبب في أن تكتب من القانتين:

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه :قال النبي ﷺ « من قام بعشر آيات لم يكتب من الغافلين ،ومن قام بمائة آية كتب من القانتين، ومن قام بألف آية كتب من المقنطرين »[(٣)]

(١) رواه النسائى (١/ ٢٧٩ , ٢٨٠) فى المواقيت ،باب النهى عن الصلاة بعد العصر،ورواه مسلم مطولا رقم (٨٣٢) فى صلاة المسافرين ،باب إسلام عمرو بن عبسة،وصححه شيخنا الألبانى فى الترغيب رقم(٦٢٢).

(٢) رواه الطبرانى فى (الكبير) وحسنه شيخنا الألبانى فى الترغيب رقم (٦٢٣) .

(٣) أخرجه أبو داود رقم (١٣٢٥) فى الصلاة ،باب افتتاح صلاة الليل بركعتين،ورواه أيضا النسائى بأطول منه. وحسنه شيخنا الألبانى فى صحيح الترغيب رقم ٦٣٣ وهو فى صحيح الجامع رقم ٦٣١٥ .

* قيام الليل من صفات المتقين:

قال تعالي: ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (١٥) آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ (١٦) كَانُوا قَلِيلاً مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ (١٧) وَبِالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (١٨) ﴾

[سورة الذاريات: ١٥، ١٨]

قال ابن كثير في التفسير: قال الحسن البصري: كابدوا قيام الليل فلا يناموِن من الليل إلا أقله ونشطوا فمدوا إلي السحر حتي كان الاستغفار بسحر.

وقال عبد الرحمن بن يزيد بن أسلم قال رجل من بني تميم لأبي: يا أبا أسامة صفة لاأجدها فينا فلقد ذكر الله تعالي قوما « **كانوا قليلا من الليل ما يهجعون**» ونحن والله قليلا ما نقوم!!

فقال له أبي رضي الله عنه: طوبي لمن رقد إذا نعس، واتقي الله إذا استيقظ.

* قيام الليل سبب لقبول الدعوات وتنزل الرحمات:

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: « **سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن في الليل ساعة لا يوافقها رجلٌ مسلمٌ يسأل الله خيرا من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه، وذلك كل ليلة** » (١)

* قيام الليل شرف المؤمن

عن سهل بن سعد رضي الله عنهما قال: جاء جبريل إلي النبي ﷺ

---

(١) رواه مسلم رقم (٧٥٧) فى صلاة المسافرين وقصرها، باب فى الليل ساعة يستجاب فيها الدعاء .

فقال: « يا محمد عش ما شئت فإنك ميت، واعمل ما شئت فإنك مجزي به، واحبب ما شئت فإنك مفارقه، واعلم أن شرف المؤمن قيامه بالليل، وعزّه استغناؤه عن الناس»[١]

* وقيام الليل سبب في دخول الجنة:

عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال: « أول ما قدم رسول الله ﷺ المدينة انجَفَلَ [٢] الناس إليه، فكنت فيمن جاءه، فلما تأملت وجهه واستبنته، عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب»

قال: فكان أول ما سمعت من كلامه أنه قال:

« أيها الناس! أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام، وصلُّوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام.»[٣]

وعن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

« إن في الجنة غرفاً يُري ظهورها من بطونها، وبطونها من ظهورها، فقام أعرابيٌّ فقال: لمن هي يا رسول الله؟ قال: لمن أطاب الكلام، وأطعم الطعام، وأدام الصيام، وصلي بالليل والناس نيام »[٤]

---

(١) قال الألباني: أخرجه تمام فى الفوائد (ق ١٧٢/ ٢١) وابن عساكر فى(تاريخ دمشق) (٤١/ ٩٩/ ١، ٨/ ٣٧/ ١)وكذا أبو بكر الشافعى فى(الغيلانيات)كما فى« االلآليءالمصنوعة » (٢/ ٢٩) وللحديث شواهد مرفوعة يرتقى الحديث بها الى درجة الحسن إن شاء الله تعالى [سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم ١٩٠٣] .

(٢) انجفل: أى أسرعوا ومضوا كلهم .

(٣) رواه الترمذى رقم (٢٤٨٧) فى صفة القيامة، باب رقم (٤٣) ، وقال الترمذى حسن صحيح وصححه شيخنا الألبانى فى صحيح الترغيب والترهيب رقم ٦١٠ .

(٤) أخرجه الترمذى رقم ١٩٨٥ فى البر والصلة، باب ما جاء فى قول المعروف، ورواه أحمد فى (المسند) (٥/ ٢٤٣) من حديث معاذ بن جبل، و (٤/ ٦٦، ٥/ ٣٣٨) من حديث عبد الرحمن بن عائش عن بعض أصحاب النبى ﷺ وصححه شيخنا الالبانى فى الترغيب والترهيب رقم ٦١١ .

٦ ـ صيام ثلاثة أيام من كل شهر وصلاة الضحي والوتر

عن أبي هريرة وأبو الدرداء رضي الله عنهما قال كلاهما : « أوصاني رسول الله ﷺ بثلاث لا أدعهُنّ في سفر ولا حضر : صوم ثلاثة أيام من كل شهر ،ولا أنام إلا علي وتر ،وسُبحْةِ الضُّحي »[(١)]

صيام ثلاثة أيام من كل شهر

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال :قال رسول الله ﷺ :

« صوم شهر الصبر و ثلاثة أيام من كل شهر ،يذهبن وَحَرَ الصدر »[(٢)]

وفي رواية « ألا أخبركم بما يذهب وَحَرَ الصدر ؟ صوم ثلاثة أيام من كل شهر »[(٣)]

ووَحَرَ الصدر: غشه وحقده وغله ووساوسه، وشهر الصبر هو رمضان.

وعن قرة بن إياس رضي الله عنه قال :قال رسول الله ﷺ :

« صيام ثلاثة أيام من كل شهر ،صيام الدهر كله وإفطاره » [(٤)]

---

(١) رواه البخارى (٣/ ٤٧)فى التطوع باب من لم يصل الضحى فى الحضر، وفى الصوم، باب صيام أيام البيض ،ومسلم رقم (٧٢١) فى الصلاة ،باب استحباب صلاة الضحى وأن أقلها ركعتان، وأبو داود رقم (١٤٣٢) فى الصلاة، باب فى الوتر قبل النوم، والترمذى رقم (٧٦٠) فى الصوم باب ما جاء فى صوم ثلاثة أيام من كل شهر، والنسائى (٣/ ٢٢٩) فى قيام الليل، باب الحث على الوتر قبل النوم .

(٢) قال المنذري فى الترغيب رواه البزار ورجاله رجال الصحيح وصححه شيخنا الألبانى فى صحيح الترغيب رقم (١٠١٨) .

(٣) قال المنذري فى الترغيب رواه النسائى وصححه شيخنا الألبانى فى صحيح الترغيب رقم (١٠٢٢)

(٤) قال المنذري فى الترغيب رواه أحمد بإسناد صحيح والبزار والطبرانى وابن حبان وصححه شيخنا الألبانى فى صحيح الترغيب رقم (١٠١٧).

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ :

« من صام من كل شهر ثلاثة أيام ،فذلك صيام الدهر،فأنزل الله تصديق ذلك في كتابه « من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها، اليوم بعشرة أيام » (١)

وعن عبد الملك بن قدامة بن ملحان عن أبيه رضي الله عنه قال:

« كان رسول الله ﷺ يأمرنا بصيام أيام البيض ،ثلاث عشرة ،وأربع عشرة ،وخمس عشرة قال : وقال:« هو كهئية الدهر »(٢)

صلاة الضحي « صلاة الأوابين »

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ :« **لا يحافظ علي صلاة الضحي إلا أواب ـ قال ـ :وهي صلاة الأوابين** »(٣)

وعن زيد بن أرقم رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ خرج علي أهل قباء ،وهم يصلون فقال: « **صلاة الأوابين إذا رمضت الفصال** » (٤)

وقال ابن الأثير في جامع الأصول: والأوابين: جمع أوَّاب،وهو الكثير الرجوع إلي الله بالتوبة وقيل هو المطيع.

وقيل: هو المسبِّح،ومعني قوله«ترمضُ الفصال»يريد: ارتفاع الشمس. ورمض الفصال: أن تحمي الرمضاءُ ـ وهو الرمل ـ بحرِّ الشمس،فتبرُكَ الفصال ـ وهي أولاد الإبل جمع فصيل ـ من شدة حرِّها

---

(١) قال المنذري فى الترغيب رواه احمد والترمذى واللفظ له،وقال:« حديث حسن » والنسائى وابن ماجة وابن خزيمة فى صحيحه وصححه شيخنا الألبانى فى صحيح الترغيب رقم (١٠٢١) . .

(٢) رواه أبو داود وابن حبان رقم (٩٤٦) والنسائى وحسنه شيخنا الألبانى فى صحيح الترغيب رقم (١٠٢٥) .

(٣) رواه الطبرانى وابن خزيمة فى « صحيحه » وحسنه شيخنا الألبانى فى صحيح الترغيب رقم ٦٧٣،والصحيحة رقم (١٩٩٤) .

(٤) أخرجه مسلم رقم (٧٤٨) فى صلاة المسافرين،باب صلاة الأوابين حين ترمض الفصال.

وإحتراق أخفافها .ا.هـ [١]

وعن أبي ذر رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: « **يصبح علي كل سُلامَي من أحدكم صدقة فكل تسبيحة صدقة ،وكل تحميدة صدقة ،وكل تهليلة صدقة ،وكل تكبيرة صدقة وأمر بالمعروف صدقة ،ونهي عن المنكر صدقة ،ويجزيء من ذلك ركعتان يركعهما من الضحي** » [٢]

وعن بريدة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

« **في الإنسان ستون و ثلاثمائة مفصلا، فعليه أن يتصدق عن كل مفصل منه بصدقة .قالوا: فمن يطيق ذلك يا نبي الله ؟قال : النُّخاعة في المسجد تدفُنها،والشيء تُنَحِّيه عن الطريق ،فإن لم تجد، فركعتا الضحي تُجزئ عنكَ** » [٣]

انظر وفقني الله وإياك في كل انسان ثلثمائة وستون مفصلا . ويصبح عليك بعددها كل يوم صدقات. أي أنك تصبح مدينا بثلثمائة صدقه .

ويقضي هذا ركعتان تركعهما عند ارتفاع الشمس كل صباح.. فاقض عن نفسك هذا الدَيْن كل صباح . . . !!

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال:

بعث رسول الله ﷺ سرية فغنموا، وأسرعوا الرجعة ، فتحدث الناس بقرب مغزاهم ، وكثرة غنيمتهم، وسرعة رجعتهم فقال رسول الله ﷺ:

« **ألا أدلكم علي أقرب منهم مغزي ،وأكثر غنيمة ،وأوشك رجعةً؟ من**

---

(١) جامع الأصول لابن الأثير (٦/ ١١٤) .دار الفكر بيروت .

(٢) رواه مسلم رقم (٧٢٠) فى صلاة المسافرين، باب استحباب صلاة الضحى، وأبو داود رقم (١٢٨٥ ,١٢٨٦) فى الصلاة، باب صلاة الضحى، ورقم (٥٢٤٣) فى الأدب، باب إماطة الأذى عن الطريق .

(٣) أخرجه أبوداود رقم (٥٢٤٢) في الأدب ، باب في إماطة الأذي عن الطريق ، ورواه أيضا أحمد في المسند) (٥/ ٢٥٤) ، وصححه شيخنا الألباني في صحيح الترغيب رقم (٦٦١) .

توضأ ثم غدا إلي المسجد لسُبحة الضحي ،فهو أقرب منهم مغزي ،وأكثر غنيمة ،وأوشك رجعة » (١)

وعن أبي الدرداء رضي ﷺ عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« من صلي الضحي ركعتين، لم يكتب من الغافلين، ومن صلي أربعا كتب من العابدين ،ومن صلي ستاً كُفيَ ذلك اليوم ،ومن صلي ثمانيا كتب من القانتين ،ومن صلي ثنتي عشرة ركعة بني الله له بيتا في الجنة ، وما من يوم ولا ليلة إلا لله مَن يَمُن به علي عباده صدقة ،وما مَنّ الله علي أحد من عباده أفضل من أن يُلهمَه ذكرَه » (٢)

اَللهم اجعلنا من الذاكرين . .

❊❊❊❊❊

(١) قال المنذري : رواه أحمد من رواية ابن لهيعة ، والطبراني بإسناد جيد وصححه شيخنا الألباني في صحيح الترغيب حديث رقم (٦٦٣).

(٢) قال المنذري : رواه الطبراني في الكبير ورواته ثقات ، وفي موسي بن يعقوب الزمعي خلاف ، وقد روي عن جماعة من الصحابة ، ومن طرق ، وهذا أحسن أسانيده فيما أعلم ، والحديث حسنه شيخنا الألباني في صحيح الترغيب رقم (٦٧١) .

صلاة الوتر

عن عليٍّ رضي الله عنه قال: الوتر ليس بحتْمٍ كصلاة المكتوبة ،ولكن سنَّ رسول الله ﷺ ،قال:

« **إن الله وتر يحب الوتر ،فأوتروا ياأهل القرآن** » (١)

عن أبي تميم الجيشاني أن عمرو بن العاص خطب الناس يوم الجمعة فقال : إن أبا بصرة حدثني أن النبي ﷺ قال:

« **إن الله زادكم صلاة ،وهي الوتر ،فصلوها بين صلاة العشاء إلي صلاة الفجر** »(٢) .

قال الألباني في تعليقه علي هذا الحديث :

يدل ظاهر الأمر في قوله ﷺ :« **فصلوها** » علي وجوب صلاة الوتر وبذلك قال الحنفية، خلافا للجمهور ،ولولا أنه ثبت بالأدلة القاطعة حصر الصلوات المفروضة في كل يوم وليلة بخمس صلوات لكان قول الحنفية أقرب إلي الصواب، ولذلك فلا بد من القول بأن الأمر ليس للوجوب ،بل لتأكيد الاستحباب (٣).

فصلاة الوتر سنة مؤكدة بالاتفاق، وقد تكلم العلماء في تركها كلاما يجب علي كل عاقل أن يتأمله :

سئل شيخ الإسلام ابن تيمية عن رجل لم يصل وتر العشاء فهل يجوز له تركه ؟

---

(١) رواه الترمذى رقم (٤٥٣ ,٤٥٤) فى الصلاة ،باب ما جاء أن الوتر ليس بحتم، وأبو داود رقم (١٤١٦) فى الصلاة ،باب استحباب الوتر، والنسائى (٣/ ٢٢٨ ,٢٢٩) فى قيام الليل، باب الأمر بالوتر وصححه شيخنا الألبانى فى صحيح الترغيب رقم (٥٨٨) .

(٢) قال المنذرى: رواه أحمد والطبرانى، وأحد إسنادى أحمد رواته رواه الصحيح والحديث صححه شيخنا الألبانى فى صحيح الترغيب رقم (٥٩٣) والسلسلة الصحيحة رقم (١٠٨)

فقال رحمه الله : « الحمد لله ، الوتر سنة مؤكدة باتفاق المسلمين ، ومَن أصرَّ علي تركه فإنه ترد شهادته .

والوتر أوكد من سنة الظهر والمغرب والعشاء .

والوتر أفضل من جميع تطوعات النهار ، كصلاة الضحي ، بل أفضل الصلاة بعد المكتوبة قيام الليل ، وأوكد ذلك ، الوتر وركعتا الفجر ، والله أعلم .

وقال أحمد بن حنبل رحمه الله : من ترك الوتر عمداً فهو رجل سوء ، ولا ينبغي أن تقبل له شهادة.

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **من خاف أن لا يقوم من آخر الليل فليوتر أوله ، ثم ليَرْقُدْ ، ومن طمع أن يقوم آخر الليل ، فإن صلاة آخر الليل مشهودة محضورة ، وذلك أفضل** »[1]

وعن أبي قتادة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال لأبي بكر :

« **متي توتر ؟** » قال : أوتر من أول الليل . وقال لعمر : « **متي توتر** » ؟ قال : آخر الليل فقال لأبي بكر : « **أخذ هذا بالحذر** - وفي رواية : **بالحزم** » - وقال لعمر : « **أخذ هذا بالقوة** » [2]

❊❊❊❊❊

(١) رواه مسلم رقم (٧٥٥) في صلاة المسافرين ، باب من خاف أن لا يقوم من آخر الليل فليوتر أوله ، والترمذي رقم (٤٥٥) في الصلاة ، باب ما جاء في كراهية النوم قبل الوتر .

(٢) رواه الامام مالك في « الموطأ » (١/ ١٢٤) في صلاة الليل ، باب الأمر بالوتر ، وأبو داود رقم (١٤٣٤) في الصلاة باب في الوتر قبل النوم . وصححه شيخنا الألباني في صحيح أبو داود رقم (١٢٧١) .

٧ـ مصاحبة الأخيار

الذين يحذرونك دوما
من النار ويذكرونك دوما بجنة العزيز الغفار

قال تعالي: ﴿ الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾ [الزخرف :٦٧]

قال ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد وقتادة :صارت كل خله عداوة يوم القيامة إلا المتقين.

عن أبي موسي الأشعري رضي الله عنه:أن رسول ﷺ قال:

« **إنما مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك، ونافخ الكير** (منفاخ الحداد وكوره المبني علي الطين) .**فحامل المسك :إما أن يحذيك** (يعطيك)، **وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة .ونافخ الكير :إما أن يحرق ثيابك ،وإما تجد منه ريحاً خبيثة** »(١)

قال الحافظ في الفتح:وفي الحديث النهي عن مجالسة من يتأذي بمجالسته في الدين والدنيا، والترغيب في مجالسة من ينتفع بمجالسته فيهما .ا.هـ

وقال النووي في شرح مسلم في التعليق علي هذا الحديث : فيه فضلية مجالسة الصالحين وأهل الخير، والمروءة، ومكارم الأخلاق ، والورع والعلم والأدب، والنهي عن مجالسة أهل الشر وأهل البدع ،ومن يغتاب الناس أو يكثر فُجره وبطالته، ونحو ذلك من الأنواع المذمومة .أ.هـ .

---

(١) رواه البخاري(٤/ ٢٧١) فى البيوع، باب فى العطاء وبيع المسك، وفى الذبائح ،باب المسك، ومسلم رقم (٢٦٢٨) فى البر ،باب استحباب مجالسة الصالحين .

ومما لا شك فيه أن الناس يتفاوتون فيما بينهم

فمن الناس من هم مفاتيح للخير ومنهم من هم مفاتيح لكل شر.

« إن من الناس مفاتيح للخير مغاليق للشر،وإن من الناس مفاتيح للشر،مغاليق للخير،فطوبى لمن جعل الله مفاتيح الخير على يديه،وويل لمن جعل الله مفاتيح الشر على يده »(١) .

وعن أبى سعيد الخدرى قال: قال رسول الله ﷺ:

« لا تصاحب إلا مؤمنا،ولا يأكل طعامك إلاتقى »(٢) .

*****

---

(١) رواه ابن ماجة رقم (٢٣٧)وحسَّنه شيخنا الألبانى فى صحيح ابن ماجة رقم (١٩٤) والصحيحة رقم (١٣٣٢).

(٢) رواه أبو داود رقم(٤٨٣٢) فى الأدب ، باب من يؤمر أن يجالس،والترمذى رقم(٢٣٩٧) فى الزهد،باب ما جاء فى صحبة المؤمن،ورواه أيضاً أحمد وابن حبان فى صحيحه والحاكم ،وصححه ووافقه الذهبى وصححه شيخنا الألباني في صحيح أبو داود رقم(٤٠٤٥).

مجالسة الصالحين كلها خير

* فإنك يا عبد الله إذا جالست الصالحين تشملك بركة مجالسهم، ويظلك الخير الحاصل لهم .

فعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:ـ« إن لله ملائكة يطوفون فى الطرق يلتمسون أهل الذكر،فإذا وجدوا قوماً يذكرون الله تنادوا:هلمّوا إلى حاجتكم .قال: فيحفونهم بأجنحتهم إلى السماء الدنيا،فيسألهم ربهم ـ عز وجل وهو أعلم بهم ـ ما يقول عبادى ؟ قال:تقول: يسبحونك ويكبرونك،ويحمدونك ويمجدونك ..

إلى أن قال ﷺ:فيقول الله عز وجل:فأشهدكم يا ملائكتى أنى قد غفرت لهم.

قال:فيقول ملك من الملائكة :فيهم فلان عبد خطّاء إنما مر فجلس معهم . وفى الرواية إنما جاء لحاجة .

قال:فيقول: « هم الجلساء لا يشقى جليسهم »[1] .

قال القرطبى فى التفسير :

قال أبو الفضل الجوهرى:« إن من أحبَّ أهل الخير نال من بركتهم،كلبٌ[2] أحب أهل فضل وصحبهم فذكره الله فى محكم تنزيله».

قلت: إذا كان بعض الكلاب قد نال هذه الدرجة العليا بصحبته ومخالطته الصلحاء والأولياء،حتى أخبر الله بذلك فى كتابه ـ جل وعلا ـ

---

(١) رواه البخارى (١١/ ١٧٧، ١٧٨، ١٧٩) فى الدعوات،باب فضل ذكر الله عز وجل،ومسلم رقم (٢٦٨٩) فى الذكر والدعاء،وباب فضل مجالس الذكر،والترمذى رقم (٣٥٩٥) فى الدعوات،باب رقم (١٤٠) .

(٢) المقصود بالكلب هنا كلب أهل الكهف المذكور فى قوله تعالى:﴿ وكلبهم باسط ذراعية بالوصيد ﴾ .

فما ظنك بالمؤمنين الموحدين المخالطين المحبين للأولياء والصالحين »[1] .

*** وأنت يا عبد الله إذا جالست أهل الفضل والعلم والصلاح فسوف تتأثر بهم .**

فمن المقرر عند علماء التربية أن التأثير عن طريق القدوة أبلغ من التأثير بالمقال والنصح .

ولذلك قال ﷺ :

« المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل »[2] .

قال الخطابى رحمه الله قوله : **« المرء على دين خليله »** .

معناه : لا تخالل إلا من رضيت دينه وأمانته ، فإنك إذا خاللته قادك إلى دينه ومذهبه ، فلا تغرِّر بدينك ، ولا تخاطر بنفسك فتُخَالل من ليس مرضيا فى دينه ومذهبه .

وقال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه : ما من شىء أدل على شىء ولا الدخان على النار من الصاحب على الصاحب .

*** وأنت يا عبد الله إذا جالست أهل الفضل والعلم والصلاح بصَّرُوك بعيوبك :**

فالذى يحبك هو الذى يبصِّرك بعيوبك ، حتى تعالج هذه العيوب ، والذى يبغضك هو الذى يرى عيوبك ، فلا يبصرك بها حتى تظل معيباً . وصدق الصَّادق المصدوق حين قال : **« المؤمن مرآة المؤمن »[3]** .

*** وأنت يا عبد الله إذا جالست وصاحبت أهل الفضل و العلم والصلاح حالوا بينك بين الذنوب .**

---

(١) الجامع لأحكام القرآن (١٠/ ٣٧٢) فى تفسير سورة الكهف .

(٢) رواه أبو داود رقم (٤٨٣٢) فى الأدب ، باب من يؤمر أن يجالس ، والترمذى رقم (٢٣٧٩) فى الزهد باب رقم (٤٥) . .

(٣) رواه أبو داود رقم (٤٩١٨) فى الأدب ، باب فى النصيحة والحياطة وقال الأرناؤوط في تخريج جامع الأصول : إسناده حسن ، وحسنه أيضا الشيخ الألباني في صحيح سنن أبو داود رقم (٤١١٠) وهو في الصحيحة رقم ٩٢٦ وصحيح الجامع رقم ٦٦٥٦ . .

فأنت حين تصاحبهم تتخلى عن المعصية مراعاة لحرمتهم وتقديرا لمكانتهم ومنزلتهم فيكون ذلك التخلى عن المعصية ، والترك الوقتى لها سبباً فى الابتعاد الدائم عن هذه المحرمات.

*** وأنت يا عبد الله حين تجالس أهل الفضل والعلم والورع والصلاح تتعلم منهم علماً نافعاً وخلقاً فاضلاً :**

فأنت بمجالستك لهم تتعلم ـ مثلاً ـ أمورا واجبة كنت غافلا عنها أو متكاسلاً عن أدائها ، ويرشدونك إلى كثير من النوافل ، والتطوعات التى تزداد بها خيراً ، وينهونك عن أشياء محرمة قد تكون واقعاً فيها وأنت لا تعلم . .

*** وأنت يا عبد الله حين تجالس أهل الفضل والعلم والصلاح تتذكر الله**

فإن المرء بمجرد رؤيته للصالحين يذكر الله تعالى ـ وقد دل على ذلك الواقع المشاهد والشرع .

قال ﷺ : « **أولياء الله ـ تعالى ـ الذين إذا رؤوا ذكر الله تعالى** »[1] .

فأثبت ﷺ فى هذا الحديث أن للأولياء والأخيار تأثيراً على من رآهم ، وأن من يراهم يتذكر الله عز وجل ـ بمجرد هذه الرؤية ، ولعل سبب ذلك ما يجده فيهم من الهدى والسمت والهيبة ، ونور الإيمان وحسن السيرة .

فإذا كان هذا يحصل لمن رآهم فكيف بمن يجالسهم ويخالطهم .

*** واعلم يا عبد الله أن مجالس الصالحين مجالس ذكر لله عز وجل.**

---

(١) حسّنه الألبانى فى صحيح الجامع رقم (٢٥٥٧) .

* واعلم يا عبد الله أن مجالس الصالحين منفعة لك من كل وجه فى دينك ودنياك.

جاء فى«الحلية» لأبى نعيم عن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال:

« المؤمن إن ماشيته نفعك ،وإن شاورته نفعك ،وإن شاركته نفعك وكل شيء من أمره منفعة » .

* واعلم يا عبد الله أن مجالستك ومحبتك لأهل الخير والعلم والصلاح من أعظم ثمارها أن يحبك الله .

فأنت عندما تجالس الأخيار، وترى منهم الخير تحبهم فى الله، وتكثر من مجالستهم، وثمرة هذا الحب فى الله والتجالس والتزاور فى الله أن يحبك الله .

عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول:
قال الله تعالى: « وجبت محبتى للمتحابين فىَّ والمتجالسين فىَّ، والمتزاورين فىَّ والمتباذلين فىَّ »[١] .

وعنه رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

« قال الله عز وجل :المتحابون بجلال الله يكونون يوم القيامة على منابر من نور،يغبطهم أهل الجمع »[٢] .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ :

« يقول الله تعالى يوم القيامة:أين المتحابون بجلالى،اليوم أظلّهم فى

---

(١) أخرجه الامام مالك فى (الموطأ)،(٢/٩٥٣، ٩٥٤) فى الشعر باب ما جاء فى المتحابين فى الله ،وصححه الحاكم وابن عبد البر وغيرها .وقال الارناؤوط فى تخريج جامع الأصول، إسناده صحيح

(٢) أخرجه الترمذى فى الزهد،باب ما جاء فى الحب فى الله،قال الترمذى :هذا حديث حسن صحيح،وهو كما قال وصححه شيخنا الألباني في صحيح الترمذي رقم (١٩٤٨).

ظلى يوم لا ظل إلا ظلى »[1] .

الله أكبر . . ياله من شرف عظيم . . يالها من كرامة كريمة . .

يا لها من ثمرة لو لم يكن من ثمرة غيرها من ثمرات مجالسة أهل الخير والعلم والصلاح والله لكفت .

فانهض يا عبد الله بركاب أهل الصلاح . .

وتتبع آثارهم حتى تحصد الحصاد الحلو فى الدنيا والآخرة إن شاء الله جل وعلا .

وأخيرا . . فمن أعظم وأجل وأهم الأدواء التى تشفى مرض القلب واللسان والجوارح الاستعانة بالله جل وعلا فلا حول ولا قوة إلا بالله فمن أعانه الله فهو المعان ، ومن خذله فهو المخذول ، والله المستعان .

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

وكتبه الفقير إلى الرحيم الرحمن

أبو أحمد

محمد بن حسان

---

(١) رواه مسلم رقم (٣٥٦٦) فى البر والصلة ، باب فضل الحب فى الله ، والموطأ (٢/ ٩٥٢) فى الشعر ، باب ما جاء فى المتحابين فى الله .

الموضوع	الصفحة
مقدمة المؤلف	
أولا : الحصاد الحلو :	٣
صور مشرقة للحصاد الحلو :	٥
الدعوة إلي الله عز وجل بالحكمة والموعظة الحسنة	٥
الدعوة الصادقة دعوة مباركة مثمرة	
نداء ورجاء	٩
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	١١
مفهوم الحرية الشخصية	١٢
الذكر والدعاء	١٦
ثمرات الذكر وفضل الذاكرين	
قراءة القرآن الكريم	٢٢
هجر القرآن	٢٦
الصدق	٢٨
الصادق يعلمنا الصدق	٢٩
من الثمرات الطيبة للصدق	٣٠
الصدق منجاة	٣٠
الصدق راحة الضمير	٣١
الصدق يجلب البركة في الكسب وزيادة الخير	٣٢
الجنة هي الجزاء الأوفي	٣٣
أدني أهل الجنة منزلة	٣٧

	الصفحة
ثانيا : الحصاد المر	٣٩
كل كلام ابن آدم عليه لا له ، إلا	٤٣
صور مظلمة	٤٦
الشرك بالله والكذب علي الله ورسوله والكذب علي الناس .	٤٦
شهادة الزور	٥٠
القذف	٥١
النميمة	٥٣
الغيبة	٥٦
أقوال السلف وورعهم في التكلم في أعراض الناس	٦٠
قبل أن تتكلم في غيرك تدبر هذه الأمور	٦١
الأغراض الشرعية التي تباح فيها الغيبة	٦٢
كفارة الغيبة	٦٣
وعند الله تجتمع الخصوم	٦٥
أيها المفلس إحذر النار	٦٧
وأخيرا : فما هو الدواء	٧١
التوبة النصوح	٧٣
هل من تائب ؟	٧٦
التوبة نوعان .	٧٧
إخلاص التوحيد لله جل وعلا .	٧٨

	الصفحة
كمال الإخلاص	٧٩
ذكر الموت	٨١
الكل يموت ..	٨٢
كم عمرك ؟	٨٣
المحافظة علي الصلاة في جماعة.	٨٥
حكم صلاة الجماعة	٨٩
قيام الليل	٩١
قيام الليل سبب محبة الله	٩٢
قيام الليل شرف المؤمن	٩٤
صيام ثلاثة أيام من كل شهر	٩٥
صلاة الأوابين	٩٨
صلاة الوتر	١٠٠
مصاحبة الأخيار	١٠٢
مجالسة الصالحين كلها خير	١٠٣
ثمرات مصاحبة الأخيار	١٠٦
أعظم دواء	١٠٧
فهرس الموضوعات.	١٠٨

*****

رقم الإيداع : ١٣٥٨٠ / ٩٦



دار ابن رجب

صدر حديثاً

قواعد المجتمع المسلم

كما أرستها سورة الحجرات

الشيخ محمد حسان